جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بإيتاي البارود
المجلة العلمية

الأَهْراء في مصر إبان القرون الثلاثة الأولى للهجرة
دراسة في ضوء أوراق البردي العربية

إعداد

أ.م.د/محمود عبد الفتاح أبوطه

أستاذ مساعد التاريخ والحضارة الإسلامية في قسم التاريخ والحضارة
بكلية اللغة العربية بالقاهرة

(العدد الثامن والثلاثون)

(الإصدار الأول .. فبراير)

(١٤٤٦هـ - ٢٠٢٥م)

علمية- محكمة- ربع سنوية

الترقيم الدولي: ISSN 2535-177X

الأَهْراء في مصر إبان القرون الثلاثة الأولى للهجرة
دراسة في ضوء أوراق البردي العربية

محمود عبد الفتاح أبوطه

أستاذ مساعد في قسم التاريخ والحضارة بكلية اللغة العربية بالقاهرة، جامعة الأزهر، مصر.

البريد الإلكتروني: mahmoudaboutah@azhar.edu.eg

الملخص:

لو نظر القارئ المدقق إلى مُجمل تاريخ مصر الإسلامية لوجد أن القرون الثلاثة الأولى للهجرة تمثل نقطة ارتقاء حضاري؛ وهذا يرجع إلى ما تميَّزت به تلك الحقبة من استقرار سياسي، وازدهار مادي غير مسبوقين الأمر الذي أسهم بدوره في بناء مؤسستها الإدارية، والاقتصادية على نحو مثير للإعجاب.

والأَهْراء تعدُّ أحد أبرز تلك المؤسسات، والمُؤكِّدة على الاستثمار الأمثل للموارد الطبيعة للبلاد. وهذه الدراسة تزوِّد القارئ بطبيعة أداء الخدمات العامة بمصر خلال المُدة التاريخية المُحددة، كما ترسم لوحة مجملة لأحد عناصر البُنى التحيَّة لهذا العصر. وفي سياقات الطرح يُلحظ أبعاد الدراسة ومراميها من حيث أهمية الأهراء، وأوجه نشاطها، ورجالاتها، ودوائر اختصاصهم، وطبيعة المهام المنوطة بهم. كل هذا وأكثر من خلال إبراز مفهوم الأهراء ودلالاته، وكيفية بنائها، وبيان أشكالها، وتصاميمها، وأنواعها، وطبيعة أصناف الغلال الواردة إليها، ومكاييلها، وأثمانها، وطُرق نقلها، ومهام القائمين على أمرها.

الكلمـات المفتاحيـة: الأَهْراء– الهُري– ضريبة الطعام – مخازن (مستودعات) الغلال – متولي الأهراء– سفن القمح– القمح– الشعير– القبَّالون– الحمَّالون.

Granaries (*al-Ahraa*) in Egypt during the First Three Centuries of Hijrah: A Study in Light of Arabic Papyrus

Mahmoud Abd El-Fattah Aboutaha
Assistant Professor, Department of History & Civilization, Faculty of Arabic Language, Cairo, Al-Azhar University, Egypt
Email: mahmoudaboutah@azhar.edu.eg

Abstract:
If a meticulous reader takes a look at the overall history of Islamic Egypt, he will come to the conclusion that the first three centuries of Hijrah was a turning point in the progress of Islamic civilization. Reasons include the fact that this period was characterized by unprecedented political stability and material prosperity, which contributed to the impressive creation of the country's administrative and economic institutions.
Granaries known as *al-Ahraa* stand as one of the most prominent of these institutions as they played a pivotal role in making optimal use of Egypt's natural resources at that time. The present study sheds light on how public services were performed during this specified period in the history of Egypt. Moreover, it paints an overall picture of one of the basic elements of infrastructure during this era. The study gives particular focus to the importance of *al-Ahraa*, its main activities, workers in charge of them, their areas of specializations, and the nature of the tasks assigned to them. This is further elaborated through explaining the meaning of *al-Ahraa*, their significance, how they were built, their different shapes, designs and types. This is in addition to identifying the classes of the grains stored in *al-Ahraa*, their weights, prices, means of transporting them, and the tasks assigned to workers in charge of them.

Keywords: Granaries (*al-Ahraa*), wheat tax, grain storehouses, in-charge of *al-Ahraa*, wheat vessels, wheat, barely, recipients of crops, carriers.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد ﷺ وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين، وصحابته الغر الميامين، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد؛

فقلد كانت قناعتي –ولم تزل– أن العديد من القضايا في قرون الإسلام الأولى تحتاج إلى من يميط اللثام عنها؛ لفهم أعمق للكثير من جوانب حضارتنا التالدة، لنرى تجلياتها، وإبداعاتها التي تفوق التصور. وما ذاك إلَّا لأن علماء حضارتنا، وقادتها الأوائل قد قاموا بواجبهم خير قيام؛ فأدُّوا للإسلام وحضارته أعظم الخدمات، وقادوا الإنسانيَّة في مدارج الرُّقي، والازدهار، فرعوا أمانة الفكر، والتخطيط، والتنظيم، وعمدوا إلى إنماء هذا، وإذكائه بما يخدم ظواهر الحياة المختلفة. هذا وقد شهدت مصر خلال القرون الأولى للهجرة جوانب حضارية أظن أنه لم يتوغل فيها، ولم تحظ بقدر كافٍ من الدراسة، ومن ثمَّ فهي بحاجة إلى من يُعالجها معالجة واعيَّة، ويدرسها ويفحصها بكل جِدَّة. ولعل أبرز تلك الجوانب ما كان يُعرف آنَذاك بـ "الأَهْراء" أو مخازن ومستودعات الغلال في المصطلح المعاصر.

وبناء عليه فإن موضوع الدراسة الموسوم بـ "**الأَهْراء في مصر إبَّان القرون الثلاثة الأولى للهجرة دراسة في ضوء أوراق البري العربية**". كان محل عنايتي. والأَهْراء ليست مجرد لفظة تُساق بل أكثر من ذلك؛ ولمَ لا وهي تحمل بين طياتها تاريخًا عريقًا، وحضارة مزدهرة، فصورتها أكبر من مجرد كونها مستودعًا للحبوب والغلال. فهي تشير على نحو مثيرٍ لمدى التقدم الذي أحرزه المجتمع والتحولات التي صاحبته. ولعل هذا ما يبرز أهمية الموضوع باعتباره يعرض طَيْفًا لهذه التحولات. وقد بدا لي أن أعالج هذا الموضوع في تلك الحقبة الزمنية المشار إليها؛ وصولًا إلى ما أهدف إليه من حقائق جليَّة، وواضحة تشفي الغليل

كما أنشد. وفي سبيل هذه الدراسة فإنني أعتقد أن الأدلة التي ظفرت بها من خلال الوثائق البردية، والمصادر ذات الصلة؛ تخدم شرحي لها، وتجعل القارئ لهذا الموضوع مُلمًّا– بمشيئة الله– بدور الأهراء في مصر سياسيًا، واقتصاديًّا، واجتماعيًّا، فهمي بدون مبالغة حجر الزاوية في الاقتصاد، وأداة أساسية للحفاظ على الاستقرار السياسي، والاجتماعي. وقد جاء هذا العرض التاريخي القائم على الوصف، والتحليل للنصوص التاريخية ذات الصلة، وصولًا للاستنتاجات منهجًا علميًّا لي.

وتحتوي الدراسة التي بين أيدينا على **تمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة**، أما **التمهيد** فقد ذكرت فيه "ماهية الأَهْراء ودلالاته، وأهميتها"، تلاه **المبحث الأول** وفيه أوقفت القارئ على "بناء الأهراء، وأنواعها"، وفي **المبحث الثاني** ناقشت: "أصناف الغلال الواردة للأهراء، ومكاييلها، وأثمانها، وطُرق نقلها"، أعقبه **المبحث الثالث** وفيه"القائمون على الأهراء"، ثم ذيَّلت هذا **بخاتمة** أشرت فيها لأبرز النتائج التي توصلت إليها، تلى ذلك **ملاحق**، وأنهيت البحث **بثبت للمصادر والمراجع**.

وفي الأخير آمل أن أكون قد وُفقت في دراسة هذا الموضوع. والله أسأل التوفيق والسداد. وأُنهي حديثي بذكر قول ابن قيم الجَوْزيَّة (ت٧٥١هـ/١٣٥٠م) :"فيا أَيها القاريء له، والناظر فيه، هذه بضاعة صاحبها المزجاة مسوقة إليك، وهذا فهمه، وعقله معروض عليك، لك غُنْمُه، وعلى مؤلِّفه غُرمه. ولك ثمرته، وعليه عائدته. فإن عدم منك حمدًا وشكرًا، فلا يعدم منك مغفرةً وعذرًا، وإن أبيتَ إلا الملامَ فبابُه مفتوحٌ وقد استأثر الله بالثناء وبالحمد وولَّى الملامةَ الرَّجُلا".

كتاب: "طريق الهجرتين وباب السعادتين"، ص٧.

التمهيد:- ماهية الأَهْراء ودلالاته، وأهميتها

ماهية الأَهْراء ودلالاته

يُعدُّ مصطلح "الأَهْراء" من المصطلحات الشائعة في البرديات العربيَّة، واليونانيَّة؛ وبخاصَّة في الأوامر الإداريَّة، والاقتصاديَّة. وحسب ما يُذكر فإن "الأَهْراء"، أو "الهُرِيُّ" كلمة لاتينيَّة معربة من: ὅρριον, τό, granary, Lat.horreum، وتعني: "صومعة الغلال"، أو "مخازن الغلال الرئيسة"(١). والهُرِيُّ تجمع على أَهْراء ويراد به: البيت الكبير الذي يُجمع فيه القمح ونحوه(٢)، وقد أورد الأزهري(٣) تأكيدًا لهذا بقوله:" أحسب الهُري معربًا دخيلًا في كلامهم"، مبينًا أن الهُرِيَّ: بيتٌ ضخمٌ يُجمع فيه طعام السلطان. وبهذا فالأَهْراء في المصطلح الحديث تعني: "المستودع الكبير"، أو ما يُطلق عليه "الشُّونة"(٤).

ولأن قدرًا كبيرًا من دراسة هذا المصطلح تتعلق بالوثائق البردية؛ فإن محاولة تخطي هذا السياق الاصطلاحي عادة ما تتضمن دلالات أكبر، وأوسع. واستنادًا إلى ما بين أيدينا من أرشيفات ورادة باللغة اليونانيّة؛ نجد إشارات مجملة للمصطلحات الفنيَّة للأهراء، والتي تعكس استخدام عدَّة مصطلحات منها: "مخازن الغلال" –الأكثر شيوعًا– يقابله "الشُّون"، و"الحظائر"، و"الأجران"(٥)،

---

(١) LSJ., s.v. ὅρριον, Bell, H. I : Greek papyri in the British Museum: catalogue, with texts, Vol. IV,1910, London British Museum,p.5

(٢) لويس معلوف: المُنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، بيروت، ١٩٧٣م، ط/٢٦، ص٨٦٤.

(٣) تهذيب اللغة: تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١/٢٠٠١م، ج٦/ص٢١٢.

(٤) سعيد مغاوري محمد: الألقاب وأسماء الحرف والوظائف في ضوء البرديات العربية، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ج٢/ص٥٥٠.

(٥) Bell, H. I : Greek papyri in the British Museum, with,p.xxxi,xxi,xvill,5,45,52,174,348,499.

والتي تفرض تساؤلًا مهمًا. هل ثمَّة فرق بين تلك المصطلحات؟. جوابًا لهذا أقول: إن تمايزًا بيِّنًا يظهر بينها؛ حسب طبيعة تلك المستودعات اتساعًا، وضيقًا، واختلافها كبرًا، وصغرًا. هذا وتعدُّ البيانات المبثوثة حول الإيرادات العينية (الغلال) وطرق استغلالها كاشفة عن ذلك بصورة أو بأخرى(١).

وفي كل الأحوال كان لارتباط "الأهراء" بزراعة القمح، وتعاظم دورها مع الحصاد، والتخزين؛ أهميَّة عُظمى لدى الإدارة الحاكمة، والأهالي، إذ كان بناء الأهراء أمرًا مشاعًا؛ وكان بمقدور السواد الأعظم استخدامها؛ وحسب ما ورد في المصادر العربية؛ فإن العديد من المدن ارتبط اسمها بالقمح، حيث أورد اليعقوبي(٢) المتوفى(بعد ٢٩٢هـ/٩٠٤م) عددًا من المدن المصرية ذات الشهرة بزراعة "القمح الموصوف(٣)" مثل: الفيوم، وطحا(٤)، مشيرًا إلى أن "بُشْمُور"(٥) بها

(١) بناء هذه المخازن، وأشكالها، وأنواعها تتناوله الدراسة لاحقًا.

(٢) البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١/١٤٢٢هـ، ص٧٠.

(٣) أي الموصوف بجودته، وحُسنه. (الباحث)

(٤) كورة بشمالي الصعيد في غربي النيل، وتتبع الآن مركز سمالوط بمحافظة المنيا، وتعرف بطحا الأعمدة نسبة إلى المعبد ذي الأعمدة الذي كان قائمًا بها؛ ياقوت الحموي: شهاب الدين أبو عبد الله، ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط٢/١٩٩٥م، ج٤/ص٢٢؛ محمد رمزي: القاموس الجغرافي للبلاد المصريَّة من عهد قدماء المصريين إلى سنة (١٩٤٥م)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤م، ق٢، ج٣/ص٢٣٤.

(٥) إحدى الكور القريبة من دمياط؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان،ج١/ص٤٢٨؛ هذا وقد أفرد "محمد رمزي" في قاموسه الجغرافي ذكرًا لها قائلًا: "هذا الاسم كان يطلق قديمًا على إقليم من أخصب الأقاليم في شمال مصر شرق الدلتا ...، وبالبحث عن موقع هذا الإقليم تبين لي أنه كان يشمل منطقة الأراضي الزراعية التي تقع اليوم بين فرع النيل الشرقي، وهو فرع دمياط، وبين البحر الصغير بمديرية الدقهلية ..."؛ القاموس الجغرافي للبلاد المصريَّة، ج١/ص٣١، ٣٢.

بها "القمح اليُوسفي المُجزَّع"[١]. وفي ذات السياق تشير الأوراق البرديَّة إلى أن الفسطاط ارتبط بها نوعٌ خاصٌ من القمح أطلق عليه "القمح الفسطاطي"[٢]، فالبردية العربية المحفوظة في معهد البرديات بجامعة "هايدلبرج" بألمانيا تتضمن في السطرين السادس والسابع ما نصه :"الفسطاطي تأتيني منه/ وهو قمح نقي طيب ..."[٣]. وعلى الطرف الآخر تمدنا الوثائق البردية بصيغ، وعبارات ذات دلالة قاطعة على انتشار الأهراء؛ من ذلك ورود عبارة: "أصحاب الأهراء"[٤] في

(١) سمي بهذا –على الأرجح –نسبة لأحد الولاة، أو العُمال الذين حسَّنوا سُلالته الإنتاجيَّة؛ فنسب إليه. والمجزَّعُ أي به اختلاف في لونه بين البياض، والحُمرة، أو في حجمه بين الرِّقة، والغلظة؛ ابن منظور: محمد بن مكرم بن علي، ت٧١١ هـ/١٣١١م، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٣/١٤١٤هـ، ج٨/ص٤٨، مادة: (جَزَعَ).

(٢) وهذا يؤكد أن "الفسطاط" زمن قُرة بن شَريك (٩٠-٩٦هـ/٧٠٩-٧١٥م) كان بها أنشطة زراعية متنوعة؛ حيث اهتم قُرة بالإستصلاح الزراعي واستنباطه فيماعُرف بعد ببركة الحبش، فكان بهذا أول من بتدأ إحياء الأراضي وزراعتها؛ فالمؤرخ الكندي "أبو عمر محمد المتوفى بعد ٣٥٥هـ/٩٦٥م" أكد هذا بقوله: "وقدم قرة من وفادته في سنة ثلاث وتسعين، فاستنبط الإصطبل لنفسه من الموات وأحياه، وغرسه قصبًا، فكان يسمى إصطبل قرة، ويسمى أيضا إصطبل القاس، يعنون القصب"؛ كتاب الولاة وكتاب القضاة، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، وأحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١/١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ص٥٠؛ جاسر خليل أبوصفية: برديات قُرة بن شَريك العبسي (دراسة وتحقيق)، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط١/١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ص٤٦، ٤٧،

(٣) سعيد مغاوري محمد: القمح في نصوص برديات القرون الأولى للهجرة، ضمن كتاب" بحوث ودراسات في البرديات العربية"، وزارة الثقافة، المجلس الأعلى للآثار، مصر،٢٠٠٩م، ج١/ص٨٥، ٨٦.

(٤) Becker, Carl Heinrich, Papyri Schott-Reinhardt I mit Unterstützung des Grossherzoglich badischen Ministeriums der Justiz, des Kultus und Unterrichts, Heidelberg, University of Michigan,1909,p70,76.

الأوامر الحكومية الصادرة من الإدارة المركزيَّة بالفسطاط.

واتساقًا مع هذا يُلاحظ أن الأهراء وثيقة الصلة بضريبة الطعام (القمح)[١]؛ فالبردية المؤرخة بشهر ذي القعدة سنة ٨٧هـ(١٤ أكتوبر–١٣ نوفمبر سنة ٧٠٦م) ورد بها "... أردب قمح توفياها في الهري لضريبة الطعام سنة ستة وثمنين (وثمانين)"[٢]، وفي برديَّة ثانية مؤرخة بسنة (٩١هـ/٧١٠م) ذُكر" ... فإنّي قد كتبت إليك في تعجيل حَمل طعام الهُرْي ..."، وجاء في أُخرى "... ومن ضريبة الطعام مئتين إردبّ قمح ..." [٣]، بينما أُشير في السجلات المالية العائدة لذات الفترة إلى أن الشعير، والذرة كانا من مكونات تلك الضريبة[٤]. وبهذا يتضح أن الطعام ليس ثابتًا فتارة يتكون من القمح، وتارة أخرى من الشعير، والذرة. وأنها ضريبة تأتي في سياق الحديث عن أرزاق الجند، ومهاجري الفسطاط[٥]، كما

(١) تعدُّ هذه الضريبة من أهم الضرائب بعد الجزية؛ لأنها تمثِّل أحد موارد الخراج بمعناه العام في الدولة الأموية والعباسية. وتتردد كثيرًا في برديات قرة بن شريك العربية، واليونانية والمطالبات المالية مزدوجة اللغة. ويذكر أن هذه الضريبة كانت تعرف عند اليونانيين بـ "تموين الجيش" ثم استبدلت في العهد الإسلامي لتصبح "أرزاق الجند" أو "أرزاق المسلمين"؛ جاسر خليل أبوصفية: برديات قُرة بن شَريك العبسي، ص٩٠؛ سعيد مغاوري محمد: الألقاب وأسماء الحرف والوظائف في ضوء البرديات العربية، ج١/ص٤٠.

(٢) أدولف جروهمان: أوراق البردي العربية بدار الكتب المصرية، ترجمة: حسن إبراهيم حسن، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط١٤٣٣/٣هـ، ٢٠٠٢م، ج٤/ص٢٤٧،٢٤٦.

(٣) Becker, Carl Heinrich, Papyri Schott-Reinhardt,p.68,82.

(٤) جاسر خليل أبوصفية: برديات قُرة بن شَريك العبسي، ص٢٤٨، ٢٤٩.

(٥) يُطلق هذا اللفظ على المقاتلة من العرب الأقحاح الذين جاءوا مع عمر بن العاص ﷺ إبان الفتح واستقروا فيها؛ جاسر خليل أبوصفية: أهمية البرديات في كتابة التاريخ الإسلامي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية،الرياض، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م ، ص١١، برديات قرة بن شريك، ص١٠٧.

تظهرها البرديات العربيَّة، واليونانيَّة[١].

أهمية الأهراء

ومما ينبغي ذكره هنا أهمية "الأهراء" للإدارة الحاكمة في مصر، والتي تعاظم شأنها –دون شك– مع مرور الوقت، لا سيما وأن الهُري من جملة العوامل المؤثرة في **مواجهة الأزمات كالمجاعات، والكوارث.** حيث يضمن المجتمع معها وفرة الغلال، وتحقيق الأمن العذائي. وبما أن مصر بلدٌ زراعيٌ تقوم زراعتها في الأساس على زراعة القمح، والشعير المعتمدة على فيضان النيل، فإنه ومع نقصان الفيضان، أو تأخره؛ كان تخزين الغلال وسيلة لمواجهة تلك الأزمات. وعلى أية حال يمكن إدراك تأثير نهر النيل على أوضاع المجتمع لو تأملنا جيدًا نص البرديَّة المؤرخة بسنة (٩١هـ/٧٠٩م) والتي ذكر فيها قُرة بن شَريك[٢] أنَّ النيل سقى الأرض سقيًا حسنًا؛ مما يُبشر بعام مبارك، ويحث الرعيَة على زراعة أراضيهم؛ لأن الأرض إذا زرعت عمرت، وأدَّت ما عليها من حق الله[٣]. ويزيد الصورة وضوحًا قراءة ما ورد في إحدى البرديات على لسان قُرة بن شريك والتي جاء بها ما نصه: " ... فإني قد كنت كتبت إليك في تعجيل طعام الهري ...، ثم قد بارك الله في غلة أهل الأرض العام، ... ثمَّ عجل حمل ما على أرضك من الطعام"[٤]. وهكذا شكلت زيادة مياه النيل ونقصانها عاملًا مهمًا في تخزين

(١) جاسر خليل أبوصفية: برديات قُرة بن شَريك العبسي، ص٩٠، ٩١؛ Bell, H. I : Greek papyri in the British Museum:,p,5,45,75.

(٢) قرة بن شريك بن مرثد بن الحارث العبسي، وَلِي مصر زمن الوليد بن عبد الملك سنة (٩٠هـ/٧٠٨م)، وتوفي قرة بمصر وهو وال عليها ليلة الخميس لسِتٍّ بقين من شهر ربيع الأول سنة (٩٦هـ/٧١٤م)، ودفن في مقبرتها، وكانت ولايته عليها ست سنين إلا أيامًا؛ الكندي: كتاب الولاة وكتاب القضاة، ص٥٠.

(٣) جاسر خليل أبوصفية: برديات قُرة بن شَريك العبسي، ص٧٠.

(٤) Becker, Carl Heinrich, Papyri Schott-Reinhardt,p.68-76.

الحبوب في الأهراء بما يسمح بوفرة الطعام، والأقوات، وإلَّا عظُم توقع الناس للمجاعات، وغلاء الثمر، والزرع.

وما من شك في أن الهري، أو مستودعات الغلال كانت ضمانة إلى حد كبير لاستقرار أسعار الحبوب في الأسواق؛ فالهري ساعدت الإدارات المحليَّة، ومن قبلها المركزيَّة في التحكم بأسعار الحبوب، ومنع المضاربات بالأسواق، وتتدخل عند ارتفاع أسعارها؛ وتحذر من احتكارها، أو خزنها لحين غلو أسعارها؛ كما تفصح عن ذلك نصوص الوثائق البردية من ذلك ما نصه:" ... بأيديهم فلا يبتعون/ منه شيئًا تربصًا بالناس/ وانتظار غلاء السعر/ وأيم الله لا أنبأن/ برجل حبس طعامه/ أن يبيعه إلا أنْهَبْته ..."(١). هذا وقد شكلت الأهراء على الجانب الآخر دعمًا رئيسًا للجيش والأسطول الإسلامي –إبان فترة الدراسة– فالمخازن العامة للغلال كانت ضرورية؛ لتوفير الإمدادات الغذائية للجيش، والأسطول في حالة الحروب، والفتوحات. فثمة رسائل إداريَّة تتضمن أوامر من الإدارة العليا بالفسطاط في إرسال ضريبة الطعام (القمح) للهري؛ لعطاء الجند، وأولادهم، وكذا لمؤونة أفراد الأسطول الإسلامي، فالبرديات بالمتحف البريطاني تحت أرقام: (١٣٤٩-١٣٥٧-١٣٩٢-١٣٩٤) والمؤرخة بين أعوام (٩١-٩٣هـ/٧٠٩-٧١١م) جاءت نصوصها –تواليًا– لتؤكد على ذلك: " ...فإن أهل أرضك قد فرغوا من حرثهم، وأنهم قادرون على أداء ما عليهم. وقد حضر عطاء مهاجري الفسطاط وغزو الناس ..."، " ... لمهاجري الفسطاط وعطائهم ..."، " ... لمؤنة الجنود الذين سيخرجون للغزو هذا العام ..."، " ... وقد حضر عطاء مهاجري الفسطاط وخروج الجيش للغزو ..."(٢).

---

(١) جاسر خليل أبوصفية: برديات قُرة بن شَريك العبسي، ص٧١؛ Becker, Carl Heinrich, Papyri Schott-Reinhardt,p.62-64.

(٢) Bell, H. I : Greek papyri in the British Museum:,p,22,33,64,67.

المبحث الأول:- بناء الأهراء، وأنواعها

أولًا:- بناء الأهراء

الشكل العام والتصميم الخارجي

استهلالًا فإنه ووفق ما تشير إليه أوراق البردي فقد استعانت الإدارة المركزيَّة بالفسطاط بعدد من الحمَّالين يُقدر بثلاثة؛ للعمل في بناء الأهراء بالفسطاط. فتذكر البرديَّة اليونانيَّة المرقمة بـ(١٣٧٩) والمؤرخة بـ(٩٣هـ/٧١١م) طلب ستة دنانير تكلفة لمعيشة الحمَّالين الذين يعملون في بناء الهُري بالفسطاط، والتي جاء فيها ما نصُّه: "بسم الله الرحمن الرحيم من قُرة بن شَريك إلى بسيل صاحب أشقوة[١] فإني أحمد الله الذي لا إله إلا هو، أمَّا بعد، فقد قسمنا على كورتك ستة دنانير ثمنًا للأشياء المدرجة في حاشية الكتاب لمعيشة ثلاثة حمَّالين لمدة شهرين، للعمل في الهُري الذي يُبنى في الفسطاط للحبوب التي تأتي من مصر السُفلى ..."[٢]. وعلى الجانب الآخر تنقل البرديات –لنا– شيئًا عن مواد البناء التي شُيد بها الهُري حينئذٍ، والمتصلة بالأبنية كدار أمير المؤمنين (دار الإمارة) بالفسطاط، وغيرها، وهذه المواد هي: جذوع النخل، وسعفه، وأغصان، وجريد، وسبائك قصدير، وسلاسل مُطرقة[٣]. ولا ريب أن هذه المواد استخدمت في المكونات الهيكلية للأبنية من أسقف، وحوائط، وواجهات، وأبواب.

وعلى هذا يمكنني القول: فإنه وبلا شكٍ كان كلٌ من: الحجر الجيري،

---

(١) أشقوة بلدة قديمة كانت تعرف باسم: "أفروديتوبوليس"، واليوم تعرف بـ"كوم إشقاو" التابعة لمركز طما بمحافظة سوهاج؛ محمد رمزي: القاموس الجغرافي للبلاد المصريَّة، ج٥/ص١٤٣.

(٢) Bell, H. I : Greek papyri in the British Museum:,p,52.
جاسر خليل أبوصفية: برديات قُرة بن شَريك العبسي، ص٢٨٣. .

(٣) جاسر خليل أبوصفية: برديات قُرة بن شَريك العبسي، ص ١١٢، ٢٧١–٢٨٢.

والطوب اللبن يُستخدمان في بناء جدران الأهراء، بينما الجص، أو الجير كان يستخدم؛ لتغطية الجدران الداخلية وحمايتها من الرطوبة، إلى جانب هذا كان الخشب عنصرًا رئيسًا في تجهيز الأبواب، والأرضيات المرتفعة عن مستوى الأرض، في حين كانت الحُفر الأرضية يوضع بها الطين مختلطًا بالتبن؛ لتبطين المخازن الريفية الصغيرة. وبالنسبة للأسقف فكانت تبنى من عوارض (جذوع النخل) مغطاة بأغصان، وجريد ثم يُطرح عليها طبقة سميكة من الجص الطيني. ولعل هذا ما يظهر في ثنايا الأسطر القادمة.

ونظرًا لشح الوثائق البردية –يونانيَة، وعربية– فيما يتعلق بشكل الأهراء وتصميمها في مصر الإسلامية؛ فإن ما يمكن قوله: إنه وحسب المعطيات فإن بناء الأهراء–ولا سيما مع الأيام الأولى للفتح– لم يتغير شكلها، وتكوينها المعماري عما كانت عليه في الدولة الرومانيَّة؛ بل كانت امتدادًا طبعيًّا لها. ومن ثمَّ يظهر تساؤلٌ ملحٌّ إلى أيِّ حد يمكن تعميم هذه الصورة؟، فحسب الأدلة يُذكر أن هندسة بناء مخازن الغلال، أو الأهراء في مصر خلال العصور القديمة لم يتمُّ تغييرها، إذ حافظ كل من البطالمة، والرومان على طُرزها المعماريَّة؛ نظرًا لملاءمتها لطبيعة المناخ المصري(١).

وعليه فثمَّة تفسيرات تشير إلى أن تشييد الأهراء في القرى، والمدن الرئيسة –خلال السنوات الأولى للفتح– كان على نسق النظام المتبع سلفًا، وتزودنا المعطيات استنتاجًا مهمًّا حول شكل وتصميم الأهراء –المتطوِّر– إبان مدة الدراسة، وتزيل عَجاج المواضع الصامتة في الوثائق ذات الصلة بموضوع الدِّراسة. فطرزها كان في بدايته –وفقًا للشواهد التاريخيَّة السابقة– على ثلاثة

(١) سحر حسان أحمد أبو الوفا: مخازن الغلال في مصر خلال العصر البطلمي والروماني، رسالة التخصص الماجستير، جامعة عين شمس، كلية البنات للآداب والعلوم والتربية، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م، ص٣٤.

أشكال: **الأول: دائري**، **الثاني: مربع**، **الثالث: مستطيل**(١).

فأما **النـوع الأول الـدائري** ففـي الغالـب كـان يتكـون مـن خمسـة، أو سـتة مخازن ملاصقة لبعضها ومسورة من الخارج، بينما تميَّز **النوع الثاني** بأنه مربع الشكل على هيئة خلايا نحل يبلغ ارتفاعها نحو (خمسة أمتار)، وقطرها من (٢-٣) أمتار، وجاء **النوع الثالث** على هيئة مستطيل وكان عبارة عن فناء محاط بسور محتويَّة على مجموعة من الصناديق مستطيلة الشكل، ومرتبة على جانب واحد، أوجانبين، ومما يلحظ أنه وفي كل الأحوال كان المبني يُزود بسلم للصعود لأعلى المخزن، في حين أن السطح كان مزود بأبواب سحرية (سريَّة مخفيَّة)؛ يتم من خلالها تفريغ الغلال في المخزن، في المقابل زُودت المخازن بأبواب سفليَّة؛ لسحب الغلال من صناديق التخزين(٢).

هذا وتشير تقارير البعثات الأثريَّة في "كارانيس"(٣) أن صوامع الغلال الكبرى بها كانت على غرار المخازن العسكريَّة الرومانيَّة؛ فالغرف كانت تستخدم كمكاتب إداريَّة، وأماكن للإعاشة، ويقبع خلفها فناء مركزي محاط بثلاثة جوانب ذات صناديق مبطنة، وفي أكثر الأحيان تكون غرفًا ذات أسقف مقبية يصل

(١) ينظر ملحق رقم: (١)، (٢) صور لمخازن غلال ترجع لعصر الدولة الحديثة بدير العبد في شمال سيناء. والعصر الروماني بالفيوم.

(٢) سحر حسان أحمد أبو الوفا: مخازن الغلال في مصر خلال العصر البطلمي والروماني،ص٣٤، ٣٥.

(٣) كارانيس واحدة من البلدات والقرى التي تأسست في أعقاب مشروع بطليموس الثاني؛ لاستصلاح الأراضي الزراعية في منطقة الفيوم. ومنذ بداياتها في منتصف القرن الثالث قبل الميلاد، نمت كارانيس لتصبح مجتمعًا زراعيًا مزدهرًا في العصرين البطلمي والروماني؛ T. G. Wilfong, Andrew W. S. Ferrara, KARANIS REVEALED, Discovering the Past and Present of a Michigan Excavation in Egypt, Kelsey Museum Publication 7, Ann Arbor, Michigan, 2014,p.2

ارتفاعها –حوالي– (٣ أمتار) فوق سطح الأرض، مقسمة في داخلها إلى أربعة صناديق يبلغ عمقها –حوالي– مترًا واحدًا، ومزودة بفتحة؛ للتهوية، ولإدخال القليل من الضوء(١). ومع هذا كان تجصيص الجدران الطينيَّة الداخلية للغرف، والصناديق؛ لمنع رقائق وشظايا الجدران الطينيَّة أن تختلط بالغلال المشوَّنة، وحسب ما أشير فإن هذا التصميم كان هو المتبع؛ لأنه يسمح بتخزين جميع أنواع الحبوب كل على حدة(٢).

وهنا يأتي تساؤلٌ عما إذا كانت الأهراء أخذت شكلًا، وتصميمًا جديدًا مع استقرار الإسلام في مصر وتوطيد أركانه؟. وللإجابة أقول: تُبرهن الأدلة على أنَّ تغيرات معماريَّة طرأت على الأهراء؛ فالتطورات العمرانية لمنازل الفسطاط وتحولِها من طابق واحد إلى طوابق متعددة؛ تؤيد أن بناء الأهراء خضع لهذا التغيير العمراني إلى حد كبير، وتعيننا في هذا شذرات واردة بالمصادر التاريخيَّة؛ فابن عبد الحكم(٣) المتوفى سنة (٢٥٧هـ/٨٧٠م) في رواية له يذكر أن أول من بنى غرفة بالفسطاط "خارجة بن حذافة ﷺ"(٤) فبلغ ذلك الخليفة عمر بن

(١) ينظر ملحق رقم: (٣) مسقط أفقي لمخزن غلال بـ "كارانيس".

(٢) Elaine K. Gazda, Karanis, An Egyptian Town in Roman Times, Discoveries of the University of Michigan Expedition to Egypt, (1924–1935), Kelsey Museum Publication 1, Kelsey Museum of Archaeology, University of Michigan,2004,p.11,12،
سحر حسان أحمد أبو الوفا: مخازن الغلال في مصر خلال العصر البطلمي والروماني، ص٣٦.

(٣) فتوح مصر وأخبارها، تحقيق: محمد الحجيري، دار النشر: دار الفكر، بيروت، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م، ص١١٩.

(٤) خارجة بن حذافة بن غانم القرشيّ العدويّ، له صحبة، شهد فتح مصر، واختط بها، تولى شُرطة مصر إبان إمرة عمرو بن العاص ﷺ، قتله خارجي بمصر سنة (٤٠هـ/٦٦٠م)، وهو يحسب أنه عمرو بن العاص ﷺ؛ ابن يونس: أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد، =

الخطـاب ﷺ فكتـب رسـالة إلـى عمـرو بـن العـاص ﷺ فيهـا: "سـلام أمـا بعـد فإنـه بلغنـي أن خارجـة بـن حذافـة بنـى غرفـة ولقـد أراد خارجـة أن يطلـع علـى عـورات جيرانه فإذا أتاك كتابي هذا فاهدمها إن شاء الله والسلام" وهذا يعني أن الدُور في الأيام الأولى للفتح كانت من طابق أرضي فحسب، ثم تعددت الطوابق بعد بفترة وجيزة كما يفهم.

هذا وقد تحكمت في بناء الأهراء وتصميمها اعتبارات متعددة؛ ضمنت عدم حدوث أي ضرر للغلال أثناء التخزين، فعادة ما كان يتم البناء في أماكن مرتفعة نسبيًّا؛ لتجنب الرطوبة، والآفات، ومراعاة للتهوية الجيدة، وتجنب مصادر الحرارة؛ منعًا للحرائق. مع مراعاة أن تتركز في أطراف الكور، والمدن؛ حتى لا يؤثر نقل الغلال بها في سير حركة المرور في الشوارع. ولعل هذا ما كان يُراعى وينبَّـه إليـه فـي تشـييد المرافـق الحيويـة كأسـواق الحبـوب، والجُملـة فـي المدينـة الإسلاميَّة[1].

وثمَّـة اشـتراطات لاتخـاذ الأهـراء وإعـدادها؛ تبـدأ بالاختيـار الأمثـل للتربـة المناسـبة لتخـزين الحبـوب، فلـيس هنـاك مـن شـك فـي أن المعمـار اتخـذ كافَّـة الاشتراطات، وإجراءات السلامة للحفاظ على اختزان الحبوب المُقتاتة من الآفات، والعَطب؛ فحرص على بناء وتشييد الأهراء وفق القواعد اللازمة من الاختيار الجيد للمواضع؛ فالتربة لابد وأن تكون صالحة لبناء هُريٍّ، ومناسبة لتخزين الغلال وحفظها، لذا فضَّلوا بناءها في التربة الجافة الباردة ذات الروائح النظيفة،

=

ت٣٤٧هـ/٩٥٨م، تاريخ ابن يونس المصري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١/١٤٢١هـ، ترجمة رقم: (٣٨٢)، ج١/ص١٤٦.

(١) محمد عبد الستار عثمان: المدينة الإسلامية، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، أغسطس، ١٩٨٨م، ص٢٣٣.

والفوائح غير القبيحة[١]، وأن تكون مواضع بنائها بعيدة عن مواضع اصطبلات الدواب، والجمال والأغنام؛ لأن روائح أبوالها، وأوراثها تضرُّ بالحبوب مضرة عظيمة[٢]. في المقابل عمد المعمار على تزويد الأهراء بمنافذ صغيرة للتهوية، والإضاءة. فاختيار أماكن التخزين (الأهراء) كان يُراعى فيها أن تكون لها كُوًى (فتحات صغيرة) في بعض جهاتها؛ فالشواهد التاريخية تشير إلى أن المعمار حرص عند بناء الهري على تزويد حيطانها المُحوطة على موضع خزن الغلال بكوى كثيرة متقاربة؛ ليخرج منها بخار الأقماح، والشعير، ولتمر فيها الرياح من هذه النواحي فتذهب ما في الحبوب من آفات[٣].

التصميم الداخلي للأهراء

اعتمادًا على الحفريات التي أجريت بمدينة الفسطاط في العقد الثاني من القرن العشرين يمكن تكوين فكرة عامة مقربة عن طبيعة المنشآت، والعمائر الحكوميَّة[٤] –إبان فترة الدراسة– والذي يقود إلى منطق معماري نتوقع فيه أن

(١) ابن العوَّام: أبو زكريا يحيى بن محمد، ت٥٨٠هـ/١١٨٤م، الفلاحة الأندلسيَّة، تحقيق: د: أنور أبو سويلم وأخرين، منشورات مجمع اللغة العربية الأردني،١٤٣٣هـ/٢٠١٢م، ج٣/ص٤٨٤.

(٢) ابن وحشية: أبو بكر محمد بن علي، ت ٤هـ/١٠م، الفلاحة النبطية، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، ط١/١٩٩٣م، ج٢/ص٤٢٩.

(٣) ابن وحشية: الفلاحة النبطية، ج٢/ص٤٢٨؛ ابن العوَّام: الفلاحة الأندلسيَّة، ج٣/ص٥١٧،٥١٦.

(٤) وطبقًا لحفريات الفسطاط يلاحظ أن دُورها كانت ذات أحواش، وأروقة، وقاعات، ومرافق ...، كان يتم بنائها إلى أرض صخرية. والبناء فيها لم يكن على وتيرة واحدة فتارة يكون بالدبش المنحوت نحتًا بسيطًا، أو بالآجر (الطوب المحروق) وهذا يغلب كثيرًا في الأبنية، ويكون في الأسس والواجهات برص مداميك منظمة. في حين كان البناء بالطين واللبِن يعتبر من شواذ الأبنية التي عُثر عليها مقارنة بغيرها. للمزيد عن طبيعة الأبنية =

تكـون تصـميمات عمـائر الفسـطاط المختلفـة قـد خضـعت خضـوعًا تامًـا للـنمط الإسـلامي؛ فلـم يتخللهـا إلا عناصـر، ووحـدات مـن عمـائر سـابقة، أمـا التكـوين، والطابع، والجوهر، والروح، والذوق فكلُّها كانت عربيَّةً إسلاميَّةً خالصةً(١).

ومـع هـذا فـإن اللجـوء إلـى الوثـائق البرديـة، وجُـزازات المعلومـات المسـتقاة منها، والتي لا تسهم في الإيضاح بقدر ما تُلقي مزيدًا من الظلال على أشكال الأهراء وطبيعة تصميمها –ومهما كانت درجة الافتراضيَّة فيها– تساعدنا على أن نخرج بعدة استنتاجات حول الشكل المعماري للأهراء؛ وثمَّة وصفٌ في برديَّة عربيَّة لأهراء خاصة جاء فيها: "... على الأجران فتنقلوا البُر إلى المنزل وتصيره في البيت/ الداخل والملبن الداخل حتى يقام لكم عند الكندوج/ مستحم وغطوه كثيرًا وابنوا حواليه حيط وقت/ حتى نكتري لكم من يصلحه ..."(٢).

ومما يستوقف النظر –هنا– أن الأهراء المذكورة في البرديَّة كانت تتألف من جزئين (خارجي، وداخلي) والأخير كان مقسمًا إلى غرفتين طينيتين للتخزين –كما يبدو– أو حائطين مطليين بالطين. ويوضح لنا نص البردية من جهة أخرى؛ أن الغرفتين –المشار إليهما– كانتا تحتويان على مستودع رئيس لتخزين الحبوب، أو البُر بشكل جيد كما نصت البرديَّة، فلفظة "الكُندُوج" تثبتُ هذا؛ لأنها تعنـي: شـبه المخـزن، أو الخزانـة الصـغيرة؛ فالكُنـدُوج (مُعـرب كنـدو)، ومنـه:

=

وتخطيطها بالفسطاط؛ ينظر: علي بهجت، البير جبرييل: حفريات الفسطاط، ترجمة: علي بهجت، محمود عكوش، دار الكتب المصرية بالقاهرة، ط١/١٣٤٧هـ/١٩٢٨م، ص٤٥، وما بعدها، ص٩٩ ومابعدها.

(١) فريد شافعي: العمارة العربية في مصر الإسلامية (عصر الولاة)، مكتبة الأسرة، ٢٠٠٢م، ص١٨٦، ٣٥٢، ٤٣٥.

(٢) Margoliouth, D.s, Catalogue Of Arabic Papyri, publisher: The Manchester University Press,1933,p.48.

"وكندجة الباني في الجدران، والطيقان"[١]، هذا وحسب المُخيِّلة –إذا توفرت فيها الدقة– فإن "الكُندُوج" الذي وضعه المعمار بهذه الأهراء عبارة عن: بيت صغير منحدر في الأرض يرتفع تدريجيًا إلى أعلى، أو أنها مطامير تحفر في الأرض توسع أسافلها؛ وتخبأ فيها الحبوب[٢].

هذا وربما لا أكون مجانبًا للصواب إذا ما قررت أن الأهراء الحكوميَّة والتي أشارت أوراق البردي لبنائها كانت تتميَّز كلّها بميزة مشتركة وهي: وجود فناء أوسط مكشوف يتراوح شكله بين التربيع، والاستطالة، ثم تلتف به حجرات التخزين الرئيسة التي يتكون منها الأهراء. مقابل هذا كانت ملحقات الأهراء الثانويَّة والمكونة من حجرات للقائمين على خدمتها إشرافًا وعملًا، وأخرى للمعيشة اليوميَة، واسطبلات تأوي إليها دواب الهري، فضلًا عن بعض الحواصل لحفظ المؤن الخاصة بأكلها.

واعتمادًا على ما سبق يمكن سرد بعض الحقائق المتعلقة بالشكل العام للأهراء (مخازن الغلال) في مصر إبان فترة الدراسة، والذي كان يتألف حسب ما فُهِم من:

(أ):- التخطيط الهيكلي

فالأهراء فالعادة كانت تُبنى بشكل هندسيٍّ محكمٍ؛ لتوفير قدر عال من التهوية؛ ومنعًا للرطوبة المضرَّة، وتقليلًا من خطر الحشرات، والقوارض. إلى جانب هذا كانت تصاميم الهري تتنوع؛ تبعًا لكونها مركزية، أو إقليمية، أو ريفيَّة؛ لذا نلحظ أنها اتسمت بأشكال عدَّة منها:

(١) الزَّبيدي: محمد بن محمد بن عبد الرزاق، ت ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: د. حسين نصار، سلسلة التراث العربي، وزارة الإرشاد والأنباء، الكويت، مطبعة حكومة الكويت، ١٣٦٩هـ/١٦٦٩م، ج٦/ص١٧٦.

(٢) ابن منظور: لسان العرب، ج٤/ص٥٠٢، مادة: (طمر)؛ ج١٤/ص٤٠٧، مادة: (سها).

- الشـكل المسـتطيل للمخـازن الكبيـرة والمنتشـرة فـي الغالـب بالمـدن الكبـرى كالفسطاط، وغيرها.
- الشكل الأسطواني وكان شائعًا لتخزين الحبوب (الغلال) في شكل صوامع بالكور، والأقاليم الكبرى.
- الحفر الأرضية في بعض القُرى الريفية لتخزين الغلال بطريقة تقليدية.

(ب):- السعة التخزينيَّة

وحسب الحاجة بُنيت الأهراء بسعات مختلفة؛ فالهري الصغيرة للأرياف؛ لتخزين الغلال في بيوتات الفلاحين بالقرى، والأهراء الكبيرة في المدن المركزية مثل: الفسطاط، والإسكندرية؛ لتجميع غلال الضرائب والخراج.

ثانياً:- أنواع الأهراء

(أ):- الأهراء العامة

وبالرغم من عوز المصادر -التي بين أيدينا- في استجلاء تفاصيل وجود أهراء عامة بالفسطاط -مع توطُّن المسلمين بها- إلّا أنَّ النتف التاريخيَّة القصيرة حول السِّني الأولى للمسلمين بمصر تُعدُّ كافية إلى حد ما لسوْق الملاحظة التالية: إن وجود الهُري لم يكن إلا نتيجة مباشرة؛ لنشاط تجارة القمح مع بلاد الحجاز(١)، ولا شك في أن رواج تجارة "الغلال والحبوب" شكل دافعًا قويًّا لإدارة عمرو بن العاص ﷺ لإنشاء مركز تجاريٍّ للغلال؛ عُرف باسم: "ميدان القمح"، أو ميدان "الغلة"(٢)، وعليه كانت حمولة القمح تفرغ في الميناء النيلي الذي كان

(١) ابن عبد الحكم: عبد الرحمن بن عبد الله، ت٢٥٧هـ/٨٧٠م، فتوح مصر والمغرب، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤١٥هـ، د ط، ص١٩٠، ١٩١، ١٢٨، ٣٤٩.

(٢) المقريزي: أحمد بن علي بن عبد القادر، ت٨٤٥هـ/١٤١٤م، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١/١٤١٨هـ، ج٣/ص٢٢٤.

يشغل ساحل المَقْس[١] كله؛ حتى إن الساحل كان يزخر بالسفن المحملة بالغلال[٢]. هذا ولا توجد أي إشارة صريحة تسمح لنا بالتأكيد على أن ولاة مصر من لدن الفتح وحتى العقد التاسع من المائة الأولى للهجرة حرصوا على تشييد أهراء بالعاصمة، وبالأحرى في غيرها. وبالرغم من ذلك؛ فهو أمرٌ واردٌ إذا أخذنا في الاعتبار أن "ساحل الغلة" هذا، ووفقًا للسياقات التاريخية –بوجه عام– لم تكن الإدارة المحلية لتتركه دون أن يكون له أهراء خاص يضطلع به –كحال أي هُري– من الإشراف عليه "أمناء، وخزنة". ولعل هذا ما حمل "أ. س. ترتون"[٣] على الدهشة في التفكير فيما يتعلق بالطريقة التي اتبعها الخليفة الراشد عمر بن الخطاب﵁؛ ليكفل تموين الجند بما يحتاجون إليه.

وطبقًا لذلك أورد أدولف جروهمان[٤] إشارة في هذا الاتجاه بيَّن فيها أن الأهراء العامة كانت تُعدُّ أو تُجهَّز من خلالها القمح المخصص للنقل إلى بلاد العرب. في مقابل هذا ثمَّة مؤشرات تفيد بأن الولاة بعد الفتح حرصوا على تشييد

(١) المَقْس قبل الإسلام كان يعرف باسم "أُمُّ دُنَين"، وكان يجلس عندها عامل المكس (الضرائب) ثم قُلبت الكاف بالقاف على الألسن؛ فسمي بالمقس؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٥/ص١٧٥. ويذكر الدكتور أيمن فؤاد سيد أن موقع المقس اليوم هو: المنطقة الواقعة من جامع أولاد عنان بشارع رمسيس حتى شارع قنطرة الدكة (نجيب الريحاني)، ويشمل مدخل شارع الجمهورية من جهة شارع رمسيس، والمباني التي على جانبيه لغاية الدرب الإبراهيمي؛ المسبحي: محمد بن عبيد الله، ت٤٢٠هـ/١٠٢٩م، أخبار مصر، تحقيق: أيمن فؤاد سيد، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ١٤٣٦هـ/٢٠١٤م، (القسم التاريخي)، ص٢٢، الحاشية رقم: (٢).

(٢) أدولف جروهمان: أوراق البردي العربية بدار الكتب المصرية، ج٣/ص١٠.

(٣) أهل الذمة في الإسلام، ترجمة وتعليق: د: حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢/١٩٩٤م، ص٢٣٧.

(٤) أوراق البردي العربية بدار الكتب المصرية، ج٤/ص٢٤٩.

أهراء لتخزين الأقماح، والغلال، فرواية ابن عبد الحكم[١] عن ديوان العطاء زمن معاوية ﷺ تؤيد ذلك؛ حيث أشار صراحة إلى أرزاق حملان القمح إلى أرض الحجاز. واتساقًا مع هذا ووفقًا للاستنتاج الذي قدمه "إدريس بيل" (Harold Idris Bell)[٢] فإن الأهراء، أو مخازن الغلال كان يشار إليها دائمًا بـ "أهراء بابليون"[٣] لاسيما قبل بناء أهراء جُدد بالفسطاط – كما يبدو لي– فالسلطة الإداريَّة كانت تصدر تعليماتها بتخزين الجزء الأكبر من ضريبة (الطعام) الواردة من الوجه القبلي في أهراء بابليون تمهيدًا لصرفها بالفسطاط. وقد أشارت البرديات اليونانية –لغة– إلى "أهراء بابليون" كمخزن رئيس للغلال؛ والتي جاء فيها ما نصه:" ... فإذا جاءك كتابي هذا فأرسل المال مع رسولك، وأمُرْهُ أن يؤديه. وانظر ألّا تعطي نولًا[٤] في شيء إلّا في نول القمح والشعير التي أُدِّيت

(١) فتوح مصر والمغرب، ص١٢٨.

(٢) Greek papyri in the British Museum:,p, xviii,xxxi.

(٣) بابليون أو باب ليون حصن بمصر فتحه عمرو بن العاص ﷺ، وهو اسم عام لديار مصر بلغة القدماء، وهذا حسب ما أورده ياقوت الحموي في معجمه، ج١/ص٣١١، ج٥/٤٥٣؛ والصحيح أنها مدينة كانت تقع في ظاهر الفسطاط على ضفة النيل الشرقية، وكانت تُعرف بمدينة مصر، أو بابليون المصرية، وهي امتداد لشمال ممفيس العتيقة (عاصمة مصر القديمة) وهي مدينة ضخمة توسعت مع ضواحيها بما يوازي حصن بابليون؛ ستانلي لين بول: تاريخ مصر في العصور الوسطى، تحقيق: أحمد سالم سالم، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط١/١٤٣٥هـ/٢٠١٤م، ص٣٩، ٤٠.

(٤) نَوَلَ كلمة تدل على: الإعطاء، ونولته: أعطيته، والنوال: العطاء (الأجر)؛ ابن فارس: أبو الحسين أحمد القزويني الرازي، ت٣٩٥هـ/١٠٠٤م، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ج٥/ص٣٧٢. والمعنى هنا: أُجرة الشحن أي ما يتقاضاه صاحب السفينة، أو العاملين عليها؛ نظير نقل الغلال للأهراء. (الباحث)

إلى الأهراء في بابليون"[١]. بينما يبرهن الطراز رقم: (١٢٦) المحفوظ بدار الكتب المصريَّة والمؤرخ بشهر ذي القعدة سنة (٨٧هـ/١٤ أكتوبر – ١٣ نوفمبر سنة ٧٠٦م) على أن "أهراء بابليون" كانت الأهراء الرئيسة في مصر حتى هذا التاريخ المشار إليه[٢].

هذا وتحتفظ الوثائق البرديَّة الصادرة من الإدارة المركزية بالعاصمة "الفسطاط" زمن ولاية "قُرة بن شَريك" ببعض الإشارات إلى وجود عدد من "الأهراء" داخل الفسطاط، وضواحيها؛ فلفظة "أهراء" جمع لمفرد "هُري" والذي يفترض معه التعدد، وإضافة لهذا يُقرر ما ورد في أوراق البردي اليونانيَّة – المحفوظة بالمتحف البريطاني تحت رقم(١٣٧٩)– بصورة جازمة أن بناء أهراء جديدة بالفسطاط كان يجري العمل على تشييدها في سنة (٩٢هـ/٧١٠م)؛ لتسع تخزين حبوب إضافية قادمة من قُرى ومدن مصر السفلى[٣]. ومن ثم فإن أهراء الفسطاط العامة لم تكن استعاضة عن أهراء بابليون؛ بل لتخفيف الضغط المتزايد عليها باعتبارها أحد الأهراء الكبيرة؛ وعليه فمن الطبعي أن تتنوع تلك الأهراء حسب سعتها؛ فأوراق البردي اليونانيَّة العائدة للفترة التاريخية (٥٠٠–٦٩٩م/ ١١٥ق. هـ/٨٠هـ) والتي عثر عليها بالفيوم تؤكد على وجود الأهراء الكبيرة، والصغيرة[٤].

---

(١) جاسر خليل أبوصفية: برديات قرة بن شريك، ص٢٦٤، ٢٦٥.

(٢) أدولف جروهمان: أوراق البردي العربية بدار الكتب المصرية، ج٤/٢٤٦–٢٤٩.

(٣) Bell, H. I : Greek papyri in the British Museum:,p,52.

(٤) Stud. Pal. 10 161 (Wessely, Carl; 1910) Vienna, Nationalbibliothek G 12161; . formerly: Vienna, Nationalbibliothek Geograph. 161 https://papyri.info/ddbdp/stud.pal;10;161?rows=3&start=155&fl=id,title&fq=collection:ddbdp&fq=(ddbdp_series:stud.pal+OR+hgv_series:stud.pal+OR+dclp_series:stud.pal)&fq=(ddbdp_volume:10+OR+hgv_volume:10+OR+dclp_volume:10)&sort=series+asc,volume+asc,item+asc&p=156&t=286

والجدير ذكره أن المناطق التي كان يُجمع فيها القمح المستحق كضريبة طعام؛ كانت تزود بأهراء حكوميَّة؛ لكي تتسع لأطنان الحبوب القادمة إليها، فالإسكندرية وإن كانت مقرًا للخزانة العامة كما ورد في أوراق البردي المحفوظة في المتحف البريطاني. فلا يستبعد أن تكون مخازن غلالها (الأهراء) ضمن مكونات ما عُرف بالخزانة المركزية زمن ولاية "عبد العزيز بن مروان"، وإن كان البعض يرى أن اختصاصها الأساسي كان للأغراض البحرية(١). إلا إنه وحسب الاعتقاد لا يمنع أن تكون شكلت مع ذلك مستودعًا كبيرًا؛ استوعب معه أطنانًا من القمح المخصص للأسطول البحري، والقائمين عليه. وفي الواقع تكشف لنا بردية عربية –محفوظة في مكتبة "جون رايلاندز" بمدينة مانشستر بإنجلترا– معلومات بالغة الأهمية عن الأهراء الصغيرة بأسفل أشمون(٢) حيث وردت بها عبارة:" ... من هري أسفل أشمون"(٣). ويبدو من المعلومات المتوفرة عن "أهراء أسفل أشمون" بصعيد مصر أنها عبارة عن مستودعات صغيرة محددة يتم من خلالها تجميع "الأقماح وغيرها" من وحداتها الإدارية؛ ليتم نقلها فيما بعد للأهراء الكبرى بعاصمة الإقليم(٤)، كما تفيد عبارة واردة في عقد بيع نصها: " من

(١) Bell, H. I : Greek papyri in the British Museum:,p,xiii,xxxi,87.

(٢) أُشْمُون أهل مصر يقولون: الأشمونين، وهي مدينة قديمة عامرة آهلة، قصبة كورة من كور الصعيد الأدنى غربي النيل ذات بساتين، ونخل كثير، وهي من الأقسام الإدارية القديمة عُرفت في زمن الفراعنة باسم: "أونو"، وفي العهد الإسلامي عرفت بالأشمونين، وهي الآن قرية تابعة لمركز ملوي بمحافظة المنيا؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج١/ص٢٠٠؛ محمد رمزي: القاموس الجغرافي، ق٢، ج٣/ص١٧.

(٣) Margoliouth, D. S, Catalogue of Arabic Papyri in The John Rylands Library Manchester, Published by The Manchester University Library, London, 1933, p.123.

(٤) سعيد مغاوري محمد: الألقاب وأسماء الحرف والوظائف في ضوء البرديات العربية، ج٢/ص٥٥٢.

الكرومات[١]، والأهري، والسواقي"[٢] بأن هُري "كورة طحا" –والمشار إليها بالعقد المذكور– كان يتواجد بتوابعها–على أقل تقدير– أهراء صغرى؛ لتخزين الغلال المجلوبة إليها؛ تمهيدًا لنقلها للأهراء الكبرى بطحا، حسب ما يُفهم.

(ب):– الأهراء الخاصة

سبق وأن ذكرت في مطلع البحث أن العديد من المدن، والقرى المصريَّة –السُّفلى والعليا– اشتهرت بزراعة القمح. ونظرًا لأهمية هذا المحصول؛ أولت الإدارة المركزية أهمية كبرى لزراعته، وحصاده، وتسويقه، وكان هذا وفق توجيهات مباشرة من الخلفاء بتنظيم هذا الأمر[٣]، ومن ذلك ما أورده ابن سعد[٤] (المتوفى سنة ٢٣٠هـ/٨٤٤م) من أن الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز (٩٩–١٠١هـ/٧١٧–٧١٩م) كتب إلى عامله قائلًا: "أما بعد فخل بين أهل الأرض وبين بيع ما في أيديهم من أرض الخراج؛ فإنهم إنما يبيعون فيء المسلمين، والجزية الراتبة". وعليه كانت مخازن الغلال، أو الأهراء الخاصة معروفة بسائر المدن، والكور المصريَّة؛ إذ حرص الأغنياء، وأهل القدرة أشد الحرص على أن تكون ضمن وحداتهم السكنية، ملحقات خدميَّة؛ لحفظ مؤنهم. وليس أدل على هذا من أن حفريات مدينة الفسطاط[٥]–على سبيل المثال– تثبت أن دُور الأغنياء، والقادرين كانت تحتوي على مثل تلك الوحدات من المخازن وغيرها .

---

(١) يُقصد بها أشجار العنب، فالكَرْم: شجرة العنب، واحدتها كَرْمَة؛ ويجمع على كروم؛ ابن منظور: لسان العرب، ج١٢/ص٥١٤، مادة: (كَرَمَ).

(٢) Margoliouth, D. S, Catalogue of Arabic Papyri in The John Rylands Library Manchester, p.109,110

(٣) سعيد مغاوري محمد: القمح في نصوص برديات القرون الأولى للهجرة، ج١/ص٨١، ٩٤.

(٤) الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١/١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ج٥/ص٢٩٢.

(٥) علي بهجت، البير جبرييل: حفريات الفسطاط، ص ٧٣، ٧٦، ٧٨، ٩٥؛ فريد شافعي: العمارة العربية في مصر الإسلامية، ص٤٥١.

ومما يجب التنويه إليه أن الأهراء، وصوامع الغلال الخاصة بالأفراد كان يصطلح عليها في الوثائق البرديَّة عدة أسماء منها: "الخَزْن"، و"الجُرن". واللفظتان وردتا في كتالوج أوراق البردي العربية بمكتبة "جون رايلاندز" بمدينة مانشستر، فالبرديَّة التي تحمل رقم: (١٢) جاء في كتابة ظهرها بالسطر الثامن: "في خمسة أرادب قمح خزنها في قلندون[١]"[٢]، ويبدو أن هذا كان تسجيلًا لمدفوعات بعض الفلاحين، وحساباتهم المختلفة الواردة لمخزن قرية "قلندون" كما يعكس ذلك سياق نص البرديَّة. في حين جاء بالبرديَّة رقم: (٢) السطر السادس ما نصه: "وفي جرون[٣] دينرين (دينارين) وسبعة" والذي يشير إلى وجود أجران، أو أهراء كانت تستأجر من الأهالي لتخزين القمح، وغيره من الحبوب؛ حسب قيمة إيجاريّة قدرها: "ديناران"، وتأكيدًا لهذا يوافينا كشف حسابي لأحد الأفراد بقيمة استئجار هري من صاحبه؛ وهي كما جاءت: "وكرى الهري دينر(دينار)"[٤]؛ نظير تشوين الغلال، وحفظها. ومن المدهش أن تزودنا– أيضًا– البردية العربية المحفوظة بمكتبة "جون رايلاندز" المرقومة بـ (٣) من سطرها الثاني وحتى السطر الثامن عشر بأسماء المستأجرين للأجران، ومخازن الغلال فيلحظ: "رماح بن سليم جرون قمح/ فليبو بن صلح جرون قمح/ عبيد بن عيسى جرون قمح .../ حسن بن قاسم جرون شعير ..."[٥].

---

(١) قرية من أعمال الأشمونين؛ ابن دُقماق: صارم الدين إبراهيم بن محمد، ت٨٠٩هـ/١٤٠٦م، الانتصار لواسطة عِقد الأمصار، تحقيق: أيمن فؤاد سيد، نشر: مكتبة الإسكندرية، مركز دراسات الحضارة الإسلامية، ٢٠٢١م، ج٢/ص٤٣.

(٢) Margoliouth, D. S, Catalogue of Arabic Papyri in The John Rylands Library Manchester, p.98 0

(٣) الجرون جمع جُرن: يقصد به الهُري ويعني البناية التي كان يوضع فيها الحصيد؛ دُوزي: رينهارت بيتر آن، تكملة المعاجم العربية، ترجمة: محمد سَليم النعَيمي، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، ط١/١٩٧٩م، ج٢/ص١٩٤.

(٤) P.DiemKontoauszug" In: The Arabic Papyrology Database: Text (www.naher-osten.lmu.de/apd) (2024-11-27)

(٥) Margoliouth, D. S, Catalogue of Arabic Papyri in The John Rylands Rylands Library Manchester, p.119,120

المبحث الثاني:-

أصناف الغلال الواردة للأهراء، ومكاييلها، وأثمانها، وطُرق نقلها

أولًا:- أصناف الغلال الواردة للأهراء

من البدهي أن تشييد "الأهراء العامة" كان الغرض منه تخزين، وتشوين غلال الدولة؛ صيانة لها من العبث، والتلف. وإذا كان مسؤولو الإدارة بالفسطاط قد نظَّموا، ووضعوا – كما يَشِي بذلك الاستعانة المتزايدة بالحفظ – نوعيَّة المحاصيل المخزنة ومواصفاتها، فلابُدَّ أن مُدراء "مخازن الغلال" بالمراكز الرئيسة كالأقاليم، والكور الكبرى لم يستقبلوا من الغلة إلا ما كان مقررًا من السلطة.

١ – (القمح)

وعلى أيَّة حال يلاحظ في ثنايا الأوامر الصادرة من السلطة لمرؤوسيها، أن "القمح" كان يعدُّ من أهم المحصولات التي يتم جبايتها لبيت المال؛ كرافد مهم لخراج الدولة، والذي أطلق عليه –كما أشرت سابقًا– في الوثائق البرديَّة "ضريبة الطعام". وثمة وثائق محفوظة بمجموعة الأوراق البردية ببرلين برقم: (٥٥٧) تظهر حسب ما أورده أدولف جروهمان[١] في محاضراته، أهمية القمح في التموين العسكري لوحدات الجيش الإسلامي الفاتح، والمرسلة إلى الوجه القبلي حيث طلب الأمير ويُدعى: "عبد الله" من أحد الكور أن يعطوا رفاقه في الجيش الثلاثمائة والاثنين والأربعين مؤنة قدرها(١٤٢) إردبًا من الحنطة فقط، هذا غير القمح المجروش[٢]. ومما يجدر ذكره أن تلك الوثائق الإداريَّة، والمشتملة على

(١) محاضرات في أوراق البردي العربية، ترجمة: توفيق إسكاروس، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م، ص٥٣، ٥٤.

(٢) من الجَرِيش ويقصد به: دقيقٌ فيه غلظٌ؛ ابن منظور: لسان العرب، ج٦/ص٢٧٢، مادة: (جرش)؛ وجرَش القمح ونحوه: أي دقه دقًّا غير ناعم، طحنه ولم يُنعم طحنه؛ أحمد مختار عبد الحميد عمر، وآخرون: معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ج١/ص٣٦٤.

مئات الكشوف الحسابيَّة، وعشرات الإيصالات، والسجلات ذات الصلة؛ تؤكد أن "القمح" كان الغلة الرئيسة الواردة إلى الأهراء العامة؛ لما يمثله من أهمية باعتباره الغذاء الرئيس للمجتمع بسائر أطيافه، وعليه تكررت أوامر قرة بن شريك إلى واليه على كوم أشقوة[١] ويدعى (بسيل) في جمع ما ترتب على كورته من ضريبة الطعام (القمح)، من ذلك حثه على تعجيل حمل القمح إلى الهُرْي؛ لأنه أمر للجند بأرزاقهم[٢]، وقد جاء نص الأمر على النحو التالي: " أما بعد فإني قد كنت/ كتبت إليك في/ تعجيل الهُري وفي/ كيله بما قد بلغك/ وإني لم أرك إلا/ قد أخذت ذلك/ ولا تؤخرن منه إردبًا/ واحدًا فإنا قد أمرنا/ للجند بأرزاقهم"[٣].

وعلى هذا النحو كانت المراسلات تصل إلى سائر الأقاليم لإرسال القمح إلى أهراء الحاضرة –الفسطاط– أو غيرها كهري "بابليون" فالطراز المرقم بـ (٣٣١) المحفوظ بدار الكتب المصريَّة، علاوة على أوراق البردي العربية بمجموعة الكتب المنشورة، والخطيَّة بالمتحف البريطاني بلندن والتي يرجع تاريخها إلى شهر ربيع الأول سنة ٩١هـ/ ٧ يناير –٦ فبراير سنة ٧١٠م، – وحسب ما أورد جروهمان– تؤكد على إرسال السلطة المركزية خطابات؛ لتعجيل إرسال ضريبة (القمح) إلى الحاضرة، وإطلاق المُكس لتجار القمح[٤].

وعطفًا على ما سبق تجدر الإشارة إلى أن جزءًا من النصوص البرديَّة المتعلقة بالقمح والمحفوظة في معهد البرديات بجامعة (هايدلبرج) بألمانيا جاءت متضمنة بعضًا من المواصفات المطلوبة في القمح الوارد للأهراء، ومخازن

(١) بلدة مصرية قديمة كانت تعرف في العصر الروماني بـ "أفروديتو بوليس"، اشتق اسمها العربي "أشقوة" من اسمها القبطي "Tschkoon" وتعرف الآن باسم كوم أشقاو التابعة لمركز طهطا؛ محمد رمزي: القاموس الجغرافي للبلاد المصرية، ج١/ص٢١.

(٢) جاسر خليل أبوصفية: برديات قُرة بن شَريك العبسي، ص٧٣.

(٣) Becker, Carl Heinrich, Papyri Schott-Reinhardt,p.68.

(٤) أدولف جروهمان: أوراق البردي العربية بدار الكتب المصرية، ج٣/ص٧–١١.

الغلال؛ وفيها: "قمح نقي طيب بريء من العيوب"، والتي قد تصاحبه في زراعته، وحصاده، وكذا الشوائب، والطين، وغيرها[١] مما يلازمه في أغلب الأحيان. ولعل هذا ما كان يرد على لسان السلطة في قراراتها الملزمة للولاة؛ من أن يكون القمح المجلوب للأهراء "نقيَّة مغربلة"[٢]. وبصفة عامة كانت مصر تمتاز بزراعة أنواع من القمح عالية الجودة منها: القمح اليوسفي"؛ فهو أعظم القمح حَبًا، وأطوله شكلًا، وأثقله وزنًا[٣]. ولشهرة زراعة هذا القمح بالديار المصريَّة؛ طبق ذكره في الآفاق؛ فكورة "مَشتُول"[٤] كانت كثيرة الطواحين بفضل هذا القمح؛ ومنها كان يحمل؛ لميرة أرض الحجاز من الدقيق والكعك[٥]. وهكذا يظهر جليًا أن القمح المخزن داخل الأهراء كان يتم اختبار درجة نقاوته قبل إجراءات تسلمه.

٢- (الشعير، والذرة)

حسب ما يفهم من النصوص كان الشعير يحتل المرتبة الثانية بعد القمح من حيث الأهمية، وكان يزرع في أثر القمح، وغيره، بينما في بعض الأحيان

(١) سعيد مغاوري محمد: القمح في نصوص برديات القرون الأولى للهجرة،ج١/ص٨٥.

(٢) جاسر خليل أبوصفية: برديات قُرة بن شَريك العبسي، ص٢٢٢، ٢٢٣.

(٣) المسعودي: أبو الحسن على بن الحسين، ت٣٤٦هـ/٩٥٧م، التنبيه والإشراف، تحقيق: عبد الله إسماعيل الصاوي، دار الصاوي، القاهرة، د ت، ص٢٠.

(٤) قريتان: مَشتُول "الطواحين" و"مشتول القاضي" وكلتاهما من كورة الشرقية، والمقصودة هنا: "مشتول الطواحين"، وهي مدينة حسنة العمارة جليلة الارتفاع؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٥/ص١٣٢.

(٥) المقدسي: أبو عبد الله محمد البشاري، ت أواخر القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط٣/١٤١١هـ/١٩٩١م، ص١٩٥.

كـان يُقـدَّم زراعتـه علـى زراعـة القمـح بأيـام، وكـذلك حصـاده[١]، هـذا ويـذكر الجغرافيون[٢] أن مدينتي رشيد، والفيوم كانتا من أشهر المدن المصريَّة زراعة لغلات الحنطة (القمح)، والشعير. ومن خلال النصوص البرديَّة نتبيَّن أن توريد الحبوب للأهراء لم يكن قاصرًا على القمح؛ إذ ورد –في العديد من الإخطارات الرسميَّة، والمكاتبات الحسابية– أن الشعير كان يرسل بكميات كبيرة إلى الأهراء العامة في بابليون، فالبردية رقم:(١٣٨٦) والمعنونة بـ " إلى صحب (صاحب) أشقوة في نوْل السفن" المثبت تاريخها بعام (٩٠هـ/٧٠٨م) تفصح عن هذا، وفيها ما نصه: "فإذا جاك (جاءك) كتابي هذا فأرسل المال مع رسولك، وأمره أن يؤديه. وانظر ألاَّ تعطي نولًا في شيء إلَّا في نول القمح والشعير إلى الأهراء في بابليون"، كما أن السجلات الماليَّة تُقر بأن قرة بن شريك كان يطلب من قرية "أشقوة" (٥٠) إردبًا من الشعير، بسعر دينار لكل عشرين إردب ومجموعه = (٢.٥) دينار، وأنه أُرِّخ بعام (٩٥هـ/٧١٣م)[٣]ـ هذا وقد أشار "إدريس بيل" (Idris Bell)[٤] إلى أن مدفوعات الشعير إلى الأهراء كانت في أغلب الأوقات صغيرة؛ مقارنة بمدفوعات القمح.

أما عن الذرة فقد اشتهرت زراعته بين قرى صعيد مصر؛ فأهل النوبة كانوا

(١) ابن مماتي: أسعد بن مهذب، ت٦٠٦هـ/١٢٠٩م، كتاب قوانين الدواوين، تحقيق: عزيز سوريال عطية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط١/١٤١١هـ/١٩١م، ص٢٥٩.

(٢) البكري: أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز، ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م، المسالك والممالك، دار الغرب الإسلامي،١٩٩٢م،ج١/ص٥١٥؛ الإدريسي: محمد بن محمد بن عبد الله، ت٥٦٠هـ/١١٦٤م، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب، بيروت، ط١/١٤٠٩هـ، ج١/ص٣٤٣.

(٣) جاسر خليل أبوصفية: برديات قُرة بن شَريك العبسي، ص٢٤٨، ٢٦٤.

(٤) Greek papyri in the British Museum, p.xxvi

يزرعونه بكثرة على مياه النيل[١]، حتى قيل في ذلك –من قبيل المبالغة– إنَّ الذرة لا تُعرف في مصر اللّهم إلا بصعيدها الأعلى[٢]. ووفقًا لتقارير السجلات المالية لعام (٩٤هـ/٧١٢م) يلاحظ إدراج جملة مستحقات المدفوعات الخاصة بمدينة قوص[٣] لحساب الأهراء –على الأرجح– وحسب هذا التقرير نجد أن القيمة المالية للذرة المدفوعة قُدر بـ (٤٢ $\frac{2}{3}$ دينارًا)[٤]، ومما يلفت الانتباه في هذا الصدد أن محصول الذرة كان يُحصل من الفلاحين بالقرى؛ لحساب الأهراء العامة، فأوراق البردي المحفوظة بالمتحف البريطاني تؤكد حرص الأهالي على دفع ضريبة الذرة المستحقة عليهم بعد انتهاء حصاده[٥]. وتحت رقم: (١٣٧٠) المحفوظة بدار الكتب المصريَّة تظهر البردية اليونانية (لغة) المؤرخة بـ (٩١هـ/٧١٠م) أن عجزًا في مدفوعات ضريبة الذرة للهري تمت ملاحظته؛ نتيجة تأخر سداد الضريبة المقررة على إحدى الكور[٦].

(١) ابن حوقل: أبو القاسم محمد بن حوقل البغدادي، ت بعد ٣٦٧هـ/٩٧٧م، صورة الأرض، دار صادر، أفست ليدن، بيروت، ١٩٣٨م، ج١/ص٥٥.

(٢) البغدادي: عبد اللطيف بن يوسف بن محمد، ت٦٢٩هـ/١٢٣١م، الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر، مطبعة وادي النيل، ط١/١٢٨٦هـ، ص١٥.

(٣) مدينة كبيرة عظيمة واسعة كانت قصبة لصعيد مصر، وأهلها أرباب ثروة واسعة، ومحطُّ التجار القادمين من عدن؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٤/ص٤١٣؛ ومدينة قوص تتبع محافظة قنا منذ تسميتها باسم مأموريَّة قنا عام (١٨٢٦م)؛ محمد رمزي: القاموس الجغرافي، ق٢، ج٤/ص١٨٩.

(٤) جاسر خليل أبوصفية: برديات قُرة بن شَريك العبسي، ص٢٤٩.

(٥) Bell, H. I : Greek papyri in the British Museum:,p,145,167,175.

(٦) Bell, H. I : Greek papyri in the British Museum:,p,45.

٣- (محاصيل أخرى)

ولأن مصر بلدٌ زراعيٌ من الدرجة الأولى؛ فقد تنوعت محاصيلها ما بين شتوية وأخرى صيفية. ويذكر الإصطخري[١] المتوفى سنة (٣٤٦هـ/٩٥٧م) في هذا الصدد قوله: "وبها نخيل وثمار كثيرة، وزُرُوعهم على ماء النيل تمتدُّ فتعمُّ المزارع من حدِّ أسوان إلى حدِّ الإسكندرية، وسائر الريف فيقيم الماء من عند ابتداء الحر إلى الخريف ثم ينصرف فيزرع". وفي سياقات هذا الطرح يمكن التساؤل هل اقتصرت الأهراء على مدفوعات القمح، والشعير، والذرة أم ثمَّة محاصيل أخرى كانت ضمن الاستحقاقات الواجب دفعها؟. وجوابًا على هذا أقول: فإنه وحسب الشواهد التاريخية نلحظ أن الأهراء العامة كانت تحصل أنواعًا أخرى من المحاصيل أبرزها: "القَطاني[٢]، والفول". فالبردية المسجلة برقم: (٢٦٨) والتي يرجع تاريخها للقرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، تشتمل على سجل بمساحة أراضٍ مرتبةٍ بحسب تخطيط أماكنها، وموضح بها أنواع المحاصيل الواردة لحساب الأهراء من جملتها "القَطاني" -دون تعيين نوع بعينه- حيث جاء في السطر الثالث، والرابع من السجل المشار إليه على الترتيب " منه من القمح ... ومن الشعير/ ومن القَطاني ..."[٣]. ولنستمر مع تلك الشواهد، فالبرديَّة المؤرخة بعام (٢٨٠هـ/٨٩٣م) تتعلق بتأدية نوع من أنواع القَطاني وهو :"العدس" للهري مع محاصيل أخرى كالقمح، والشعير. والظاهر من كتابة وجهها أنها براءة -على الأرجح- صادرة من مسؤول الهُري، بينما تتعلق كتابة الظهر بكشف الحاصلات الزراعية المُسلَّمة، ونصها: " ... وله شعير ثمنية (ثمانية)

(١) المسالك والممالك، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٤، ص٤٩.

(٢) القِطْنِيَة، واحدة القَطاني، وهي: الحبوب التي تدخر كالحمص، والعدس، والباقلى، والترمس، والأرز وغيرها؛ ابن منظور: لسان العرب، ج١٣/ص٣٤٤، مادة: (قَطَنَ).

(٣) أدولف جروهمان: أوراق البردي العربية بدار الكتب المصرية، ج٤/ص١٩٨.

وعشرين إردب/ وله عدس وشعير ثلثه (ثلاثة) .../ وله عدس وشعير .../ وله قمح"[١].

واتساقًا مع هذا تشير قطعة من كشف خاص بمزارعين – يبدو أنه من سجل المدفوعات المستحقة– للغلات، مع بيان ما يدفعه المزارعون للهُري بكورتهم تُشير إلى أن "الترمس" –أحد أجناس القَطاني– كان من جملة مدفوعات الحبوب للأهراء[٢]. هذا وحسب الواردات الواردة لأهراء العاصمة، أو لأهراء بابليون تشير تقارير الحسابات الماليَّة المرسلة لبيت المال؛ إلى جملة أصناف مدفوعات الغلال المُشوَّنة؛ ومنها: "القمح، والعدس"، والمنقولة من هري مدينة "القيس"[٣] –على الأصوب–، وقد أورد أدلف جروهمان[٤] جزءًا من الحساب المشار إليه، وفيه من السطر الخامس للسابع ما نصه: " القمح والعدس بالعقب/ من كل أصناف الغلات في سنة ثمان وأربعين وماتين (مائتين) المنقولة/ من مدينة القيس على ما ذكر خولي مولى موسى ...". ومن الواضح تمامًا أنه ووفق حساب مفصلٍ لأحد مقدمي مدفوعات الغلال بأهراء الأشمونين، قد شمل جملة الغلال المخزنة؛ والتي يتضح منها أن "الفول" كان ضمن مخزونات الهري المحصلة من الفلاحين. وفي هذا الحساب نجد في السطرين الخامس والسادس

(١) سعيد مغاوري محمد: القمح في نصوص برديات القرون الأولى للهجرة، ج١/ص٩٨–١٠٠.

(٢) أدولف جروهمان: أوراق البردي العربية بدار الكتب المصرية، ج٤/ص٦٩–٧١.

(٣) كورة تقع غربي النيل بعد الجيزة. وقالوا: سميت قيسًا؛ لأن فتحها كان على يد قيس بن الحارث المرادي فسميت به. هذا وقد صدَّر "ياقوت" حديثه عنها بقوله: "كورة كانت بمصر وقد خربت الآن"؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٤/ص٤٢٢.

(٤) أوراق البردي العربية، ج٦/ص٥٠، ٥١.

ما يأتي: " ... وعن الفول $\frac{1}{2}$٦ (إردب)/ الفول $\frac{1}{2}$٦ (إردب) ..."[١].

زيادة على هذا يُلحظ أن علف الدواب كان من ضمن المدفوعات المستحقة للأهراء فإحدى البرديات المؤرخة بعام (٩٦هـ/٧١٤م) تذكر أن أربعة فدادين من العلف بثمن دينار لكل فدان كانت من طلبات الأهراء لأهل كورة أشقوة، فضلًا عن فدان واحد من العلف مستحقان على أراضي ما يُعرف بـ "الحقول الخمسة، والحقول الثلاثة"[٢]. ولا شك في أن هذا العلف المخزن كان يستخدم في تغذية الدَّواب العاملة داخل الأهراء، إلى جانب الدواب المستخدمة في أعمال الدولة كالجيش، والبريد وغيرهما.

ثانياً:- مكاييل وأثمان المحاصيل بالأهراء

تعدُّ المعلومات الواردة في النصوص البرديَّة حول وحدات الوزن ذات قيمة بالغة؛ فقد أمدَّت الباحث بأمور تفصيلية عن عيار أوزان المحاصيل المشوَّنة بالهري، وتقدير أثمانها تبعًا. فضلًا عن أثرها في معالجة أوزان المحاصيل داخل الأهراء، وكيفيَّة استيفائها، هذا ومما ينبغي أن يلاحظ أن مكاييل السِّعة بالهري كانت على أنواع عدَّة؛ تماشيًا مع طبيعة الحبوب الخاضعة للكيل. ومن ذلك:

(أ)الإردب وهو وحدة الوزن الأكثر شيوعًا في مصر، وحسب ما ساقه اللغويِّون[٣] فهو مِكيال أهل مصر المعروف، والإردب بالآراميَّة: (أرْدبَّا) ويقال فيه: (أرْطبًا)، وباللاتينية (أرتبًا) Artaba. ويظن البعض أن الإردب من وضع

(١) أدولف جروهمان، أوراق البردي العربية، ج٦/ص٥٧.

(٢) جاسر خليل أبوصفية: برديات قُرة بن شَريك العبسي، ص٢٥٢.

(٣) الأزهري: أبو منصور محمد بن أحمد، ت٣٧٠هـ/٩٨٠م، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١/٢٠٠١م، ج١٤/ص٧٣، ٧٤؛ ابن منظور: لسان العرب، ج١/ص٤١٦. مادة: (رَدَبَ).

المصريين الأقدمين، وأنهم سبقوا جميع الأمم إلى وضعه[١]. ومما يجدر ذكره هنا أن قوائم سجلات الدفع بالأهراء أشارت إلى استخدام الإردب كوحدة رئيسة لكيل الغلال في أثناء سداد الفلاحين بقرية أشقوة –على سبيل المثال– للأقماح بالمخازن والمقدرة بـ (١٥٠) إردب قمح بسعر دينار لكل عشرة أرادب = (١٥) دينارًا، زيادة على سداد (٥٠) إردب شعير بسعر دينار لكل عشرين أرادب = ($٢\frac{1}{2}$) دينار[٢]. وفي سياق متصل فإنه ومن خلال قراءته البردية رقم:٣ المحفوظة في هايدلبرج والمؤرخة بشهر شوال (٩١هـ/٧١٠م) والوارد بأسطرها:(٤١–٤٦) ما نصُّه: "ألَّا يكتالوا كيل الد/يموس[٣] وقطعت عن ذلك عن أهل الأرض. فمُرْ القبالين[٤] فليكتالوا بالقَنْقَل[٥]/ ثم اجعل عندك/ قَنْقلًا

(١) الأب أَنَسْتَاس مَاري الكِرمِلِي: النقود العربية وعلم النُمِّيات، المطبعة العصريَّة، القاهرة، ١٩٣٩م، الحاشية رقم (٣)، ص٥٢، ٥٣.

(٢) جاسر خليل أبوصفية: برديات قُرة بن شَريك العبسي، ص٢٤٨.

(٣) أصلها من دمس تقول: دمس الظلام إذا اشتد وأظلم، ومنه ليلٌ دامسٌ، والتدميس: إخفاء الشيء تحت الشيء، ودمس الشيء أخفاه، ودمس عليه الخبر دمسًا أي كتمه؛ ابن منظور: لسان العرب، ج٦/ص٨٧، ٨٨، مادة: (دَمَسَ). وعليه فالمقصود أن هذا المكيال فيه خفاء، وتدليس، وغطاء للوزن الحقيقي وهو القِسطاس. وتتمة للفائدة يُذكر أن للفظة جذر يوناني هو: " δεμ-W "= δεμ (Demo)أي الشعب، أو العامة، ومنها: "δημοποησιος"، وتعني كل ما يُنسب للشعب؛ جاسر خليل أبوصفية: برديات قُرة بن شَريك العبسي، ص١٢٩.

(٤) مفرد قبَّال ومادته في معاجم اللغة: "قَبَلَ" ومنه قبيل القوم: عريفهم. وسمي بذلك؛ لأنه يُقبل عليهم ويتعرف أمورهم. وتقول: نحن في قَبالة فلان، أي عرافتِه، وما لفلان قِبلة، أي جهة يتوجه إليها ويُقبل عليها؛ ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، ج٥/ص٥٢، ٥٣. يأتي الحديث عن القبالين في ثنايا الدراسة لاحقًا.

(٥) القَنْقَل: اسم مِكيال واسع كبير، ويذكر للكيل الوافي؛ الأزهري: تهذيب اللغة، ج٩/ص٣١١، ج١٣/ص١٠٣.

عدلًا". بيَّن الدكتور جاسر أبوصفية[١] أنه استنتج أن الكيل المستعمل عند العامة هو: مكيال "الديموس"، وهو ليس مكيالًا وافيًا عدلًا؛ لأن فيه شيئًا من الإخفاء، والنقص، وأن ما يقابله من المكيال العدل الوافي الذي تُكال به غلال الدولة في الضريبة؛ هو: مكيال "القَنقَل". وعليه كانت الإدارة المركزيَّة تؤكد على ولاتها باستخدام "القَنقَل"؛ كوزن معتمد بمستودعات غلالها؛ حيث يُلحظ أن الوالي "قُرة" حثَّ عامله "بَسيل" على اعتماد قَنقَلًا عنده؛ ليجرب به ما يستوفي من القبَّالين من أهل القرى وفق ما نصت عليه الوثيقة البردية سالفة الذكر[٢].

(ب):الويبة وهي مكيال مصري بالدرجة الأولى مقدارها يعادل تقريبًا (١٢.١٦٨ كجم)[٣]، وتظهر المعلومات المستقاة من بعض البرديات أن القمح، والشعير كانا يُوردان إلى مخازن الغلال في بعض الأوقات بالويبات[٤]، كما ورد أيضًا في برديَّة عربيَّة محفوظة في مجموعة "جون رايلاندز بمانشستر" في إنجلترا مؤرخة في بداية القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي أن (٨.٥) ويبات من القمح الوارد للأهراء بإحدى المدن كان ثمنه دينارًا وحدًا، في حين أن الدينار كان يُقدر ثمنه بذات الهري بثلاثة أرادب من الشعير[٥].

وفي برديـة أخرى بذات المجموعة –سالفة الذكر– جاء نص سطرها

(١) برديات قُرة بن شَريك العبسي، ص١٣١.

(٢) Becker, Carl Heinrich, Papyri Schott-Reinhardt,p.72.

(٣) فالتر هنتس: المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة: كامل العسلي، منشورات الجامعة الأردنية، عَمَّان،١٩٧٠م، ص٨٠.

(٤) Hopkins, Simon: Studies in the Grammar of Early Arabic. Based Upon Papyri Datable to Before 300. A. H. / 912 A. D, Published by ProQuest LLC(2017), p.106,187.

(٥) سعيد مغاوري محمد: القمح في نصوص برديات القرون الأولى للهجرة، ج١/ص١١٣.

السادس: "والقمح اليوسفي بعته على خمس عشرة ويبة وعشرين"، هذا ويبدو أن وكيلًا باع الموكله بمستودعات مدينته قمحًا بأعلى سعر؛ نظرًا لجودته كما يفهم من السياق. في حين تكشف بردية أخرى بالمجموعة ذاتها تحمل رقم: (١٣) جاء بها ما نصه: "سعر القمح حين كتبت إليك ثلثة (ثلاثة) أرادب وويبة، وثلثة (وثلاثة) أرادب وويبتين"(١).

(ج): المُدّ أحد المكاييل التي ورد ذكرها بسجلات مدفوعات الحبوب للأهراء، والمد المصري حسب تقديرات فالتر هنتس(٢) كان –في صدر الإسلام– يقدر بـ (٥,٢ لتر)، وفي رواية لابن عبد الحكم(٣) ذكر أن ويبة عمر بن الخطاب ﷺ زمن ولاية عمرو بن العاص كانت ستة أمداد. وعلى العموم فإن قوائم التقدير الخاصة بما يتم جمعه من حبوب التخزين تفيد بأنه في سنة (٥٦هـ/٦٧٥م) تمَّ جمع ما يقدر بنحو "تسع وسبعين ومئتي (ومئتين)" مدي قمح بإحدى القرى، بينما جاء بقائمة دفعٍ أخرى ما يقدر بنحو "سبعين" مديًا من القمح؛ استعدادًا لتوريدها للهري بكورة أنْصِنا(٤) لسنة (٥٤هـ/٦٧٣م)(٥).

ولا يفوتُني هنا أن أذكر دور الإدارة الحكوميَّة في ضبط المكاييل والموازين

(١) Margoliouth, D. S, Catalogue of Arabic Papyri in The John Rylands Library Manchester, p.95,98.

(٢) المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ص٧٤، ٧٥.

(٣) فتوح مصر وأخبارها، ص١٦٧.

(٤) بلدة قديمة تقع على ضفة النيل الشرقيَّة قُبالة الأشمونين؛ ابن دُقماق: الانتصار لواسطة عِقد الأمصار، ج٢/ص٤٤؛ وقد أشار جروهمان في كتابه: أوراق البردي العربية بدار الكتب المصريَّة، ج٣/ص١٣٩، ١٤١؛ أن الاشمونين، وأنصنا السُّفلى –على حد قوله– كانتا كورة إداريَّة واحدة حسب ما يشير إيصال خاص بدفع خراج لسنة (٢٣٣هـ/٨٤٧م).

(٥) Hopkins, Simon: Studies in the Grammar of Early Arabic, p.102,106.

متابعة، ومراقبة؛ لأداء الإدارات المعنيَّة من: أسواق، وأهراء، وغيرها؛ لتتوافق مع القواعد الحاكمة لذلك شرعًا. ووفق هذا خضعت أوزان "الأهراء" للمراقبة، والمراجعة من وقت لآخر؛ لما تمثله من وحدة اقتصادية ذات طابع خاص. وعليه أصدر الولاة وأصحاب الخراج أوامر بصنعة عدد من الصُّنج الزجاجية الخاصة بختم عيار الوحدات الوزنيَّة؛ تيسيرًا للمعاملات التجاريَّة الشرعيَّة داخل "الأهراء"، وغيرها.

وعلى هذا النحو تكشف آلية العمل بديوان الخراج بصفة عامة، وداخل الهري بصفة خاصة عن الاستعانة بالصنج الوزنيَّة؛ لضبط مدفوعات الغلال بأنواعها؛ لهذا نجد الولاة ومتولي الخراج مع بداية تولي مهام أعمالهم يُصدرون تلك الصنج، للتأكيد على دورهم في ضبط الأداء الإداري، والتنظيمي بالهري، وغيره، لذا حرص قرة بن شريك على إصدار مثل هذه الصنج، فنلحظ أنه طُبع على إحدى تلك الأوزان الزجاجيَّة: "أمر الأمير/ قرة بن شر/يك قسط/ وافٍ"، وفي أخرى جاء: "أمر الأمير/قرة نصف/قسط/ وافٍ"، بينما يُلحظ أن عُبيد الله بن الحَبْحَاب[1] قام بطبع أختام زجاجية تختم بها تلك المكاييل؛ منعًا للتلاعب في الأوزن بالأهراء، والأسواق. ومما جاء بنقش صُنجه الوزنيَّة: "بسم الله/ مما أمر به عبيد الله بن الحبحا/ب ميزان نصف/ وافٍ✱[2]"، بينما في أخرى أمر بعمل

(١) عُبيد الله بن الحَبْحَاب مولى بنى سلول، عامل مصر زمن هشام بن عبد الملك (١٠٥-١٢٥هـ/٧٢٣-٧٤٢م)، قتله أبو جعفر المنصور بواسط سنة (١٣٢هـ/٧٤٩م)؛ ابن يونس: تاريخ ابن يونس المصري، ترجمة رقم: (٣٦٥)، ج٢/ص١٤٠.

(٢) في الحقيقة لا تتوفر معلومات كافية لتحديد دلالات هذا الشكل "الزهرة السداسية" أو تحديد وظيفتها، ومع هذا ربما تشير هذه الزهرة السداسية إلى الفترة الزمنية التي صدرت، واستعملت فيها، وصاحب الإصدار الذي تولى إصدارها، والإشراف عليها؛ محمد عبد الستار عثمان: الصنج الزجاجية في العصرين الأموي والعباسي المبكر في ضوء دراسة =

مكيلة عدس ونصها:" بسم الله/أمر عبيد الله/بن الحبحاب/ بصعنة مكيلة/عدس مقشر و/افية"(١).

وثمَّة ملاحظة مهمة في هذا السياق وهي: أن أثمان القمح، والحبوب كانت متغيِّرة؛ وفق نوعيتها، وجودتها، وتبعًا للأحوال الاقتصادية رخاء، وشدة. وحسبنا أن نشير إلى أن دكتور سعيد مغاوري ذكر في بحثه "القمح في نصوص برديات القرون الأولى للهجرة"(٢) أن بردية محفوظة في مجموعة "كارل فسلي" بالمعهد الشرقي بجامعة براغ التشيكية ورد بها ثمن (القمح والشعير) الوارد للهري؛ فكان "إردبان وربع وِيبة، أو إردبان وثلث وِيبة قمحًا بدينار واحد"، في حين نوَّه أدولف جروهمان(٣) بأن مخطوطة عربية بمجموعة البرديات في مكتبة "بودليان بإكسفورد" جاء بها: "خمسة وخمسون إردبًا قحمًا بخمسة دنانير ونصف دينار". معلقًا بأن الإردب ثمنه $\frac{1}{10}$ من الدينار، وأن هذا الثمن يتوافق تمامًا مع ثمنه سنة (٩٧هـ/٧١٥م)، استنادًا لسجلات الحسابات الخاصة بالهري المركزي بالفسطاط، فالبردية اليونانية (لغة) والتي تحمل رقم:(١٤٣٤) توفر هذه المعلومات وتؤكد عليها(٤).

في مقابل هذا تمدنا البرديات العربية بمجموعة "جون رايلاندز بمانشستر" بأثمان متغيِّرة لما سبق؛ فالمجموعة الأولى رقم: (٥) جاء بالسطرين السابع

=

مجموعة متحف الفن الإسلامي بالقاهرة، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط١/٢٠٢١م، ص٢٣٧، ٢٣٨.

(١) Paul balog: Umayyad, Abbasid and Tulunid class weights and vessel stamps ,numismatics studies no.13, the american numismatics society, New York, 1976, p.44,45.61.,69.

(٢) ص١١٢.

(٣) أوراق البردي العربية، ج٦/ص٣٩.

(٤) Bell, H. I : Greek papyri in the British Museum:,p.315.

والثـامن بهـا:" ... والقمـح عنـدنا/ ثمنيـة (ثمانيـة) وبيـات ونصـف، والشـعير ثلثـة (ثلاثـة) أرادب" أي أن سـعر القمـح يقدر بـدينار، ومثلـه الشـعير. بينمـا يُلحظ فـي برديـات المجموعـة السادسـة رقـم: (٢٠) وتحديـدًا بالسـطر الثـامن مـا نصـه:"... فأخذت الدننير (الدنانير) على عشر وبيات بدينار"[١]. هذا وقد استخلص أدولف جروهمان[٢] نتيجة جديرة بالذكر تثبت بأن قيمة الشعير (١.٣٤) –داخل الأهراء، والأسواق إبـان القرن الثـاني للهجري/الثامن الميلادي– تقدر بنصف قيمـة القمـح المقدرة بـ ($\frac{3}{10}$ من الدينار) للإردب، بينما كانت النسبة بين سعري القمح والشعير –على الأرجح في العقدين الثامن، والتاسع إبان القرن الأول– تقدر بنحو (٥: ٣) كما أشارت إليها الأمثلة المختلفة من البرديات اليونانية.

ثالثاً:- طُرق نقل الغلال

في الحقيقة أسهمت عملية نقل الغلال (الحبوب) للأهراء بدورٍ حيويٍّ؛ في استقرار أسعار الغلال، وتوفير الغذاء للسكان. فضلًا عن أن تجارة (القمح) مثلت ركيزة أساسية للاقتصاد؛ حيث كان يتم تصديره للعديد من البلدان. ونظرًا لأن عمليـة النقـل كانـت تجـري بصـورة معقـدة إلـى حـد كبيـر؛ لـذا تضـافرت جهـود الإدارات المحليـة مـع الأفـراد؛ لتيسـير عمليـات النقـل للمخـازن، والمسـتودعات الرئيسـة، والفرعيـة. وحسـب مـا تشـير إليـه أوراق البـردي فقد تعـدَّدت طُـرق نقـل الغلال للأهراء ما بين بري، ونهري:

(أ):– النقل البري

كانت الدواب من: "الحمير، والخيل، والجِمال" هي الوسيلة الأساسية لنقل الغلال من الحقول، والأجران، والشُّون الصغيرة للأهراء الكبرى –مباشرة– داخل

(١) Margoliouth, D. S, Catalogue of Arabic Papyri in The John Rylands Library Manchester, p.4,52.

(٢) أوراق البردي العربية، ج٦/ص٤٠.

"الكور والأقليم" أي أن النقل كان يتم لمسافات قصيرة، ومتوسطة. وكانت تحمل أكياس، وأجولة الغلال من: القمح، والشعير، وغيرهما على ظهور الدواب، أو في عربات خشبية يجرها خيولٌ، وبغالٌ، ووفق ما ورد بأوراق البردي العربية المحفوظة بدارالكتب المصريَّة[١] فإننا نلحظ أن الحمَّالين غالبًا ما كانوا يُستأجرون بدوابهم (الحمير، والبغال) لحمل الغلال المدفوعة للأهراء بالقرى، والكور.

وقد أشارت بعض السجلات البردية التي عرضها "إدريس بيل" (Idris Bell)[٢] ضمن أوراق البردي المحفوظة لدى المتحف البريطاني تحت رقم: "١٤٣٤"، والمؤرخة بعام (٩٦هـ/٧١٤م)، فإنه وحسب ما يُقرأ في الأسطر (١٧٢-١٧٩) فإن كميَّات من الذُّرة، والقمح تم نقلها على الجِمال للهري المحلي بمدينة قوص، وأن جزءًا من أجرة نقلها على الجِمال قُدِر بـ "عشرين دينارًا". هذا وقد تضمنت نصوص البرديات حرفة "الجمَّال" بصورة تدل على أنها من المهن الشائعة. وأنَّ أصحابها في المجمل كانوا ينشطون في نقل الغلال للأهراء. فمثلًا يُلحظ أنها جاءت مرتبطة باسم" عيسى بن أحمد الجمَّال"، واسم "متوس الجمَّال"[٣].

(ب):- النقل النهري

استجابة لنشاط تجارة الغلال المتزايدة خلال القرون الأولى للهجرة؛ تعددت موانئ تجارة ونقل الغلال على ضفاف نهر النيل والبحرين الأحمر، والمتوسط. ولما كان نهر النيل أداة الملاحة النهريَّة في مصر؛ فإن سفنًا تجاريَّة كانت

(١) أدولف جروهمان: أوراق البردي العربية، ج٦/ص٤٣، ٤٤، ٤٧.

(٢) Greek papyri in the British Museum:,p, 317.

(٣) سعيد مغاوري: الألقاب وأسماء الحرف والوظائف في ضوء البرديات العربية، ج١/ص٣٠٧.

تجوبه أطلق عليها حسب ما ورد في نصوص الوثائق، والسجلات البرديَّة تغليبًا "سُفن القمح"؛ من ذلك برديَّة عربيَّة محفوظة في المكتبة الوطنيَّة بالنمسا برقم سجل: (PERF.A.P.3.111) ففي كتابتها يُلحظ بالسطر السادس، والسابع عبارة: " في سفن القمح/فهي تمرُّ بك الليلة"، في حين تكررت لفظة: "سفينة" ثلاث مرات في كتابة وجه البرديَّة(١).

أما عن إجراءات شحن الغلال للأهراء المركزي فحسب الوارد بالأرشيف الوثائقي للبردي العربي فمن المؤكد أن أوامر الشحن –في الغالب– كانت تتم من خلال الوالي مباشرة، أو من ينوب عنه من ذوي الصلاحيات كصاحب الهري، وأعوانه. وليس من قبيل المبالغة القول: بأن ثمَّة تجهيزات وترتيبات كانت سابقة على إصدار الأوامر بشحن الغلال؛ من ذلك إصلاح معابر النقل على طول ضفاف النيل قبل حصاد الحبوب بفترة كافيَّة. فهذا "قُرة بن شريك" يرسل إلى "بسيل" يذكر له بأنه فرض على كورته أن يبعث نجارًا واحدًا للعمل لمدة أربعة أشهر في المعابر التي تنقل الطعام، إضافة إلى تجهيز السفن اللازمة للشحن وفق السعة المطلوبة، فالكِتاب المرسل من الإدارة المركزية لـ "بسيل" بيَّن ضرورة تجهيز زورقًا يتسع لمائة إردب، أو أقل، مع تشديد الكِتاب ألَّا يدفع خلاف المطلوب ففيه : "ولا تعطه زورقًا يتسع لأزيد من مائة إردب؛ لأننا سنعاقبك على ذلك"(٢). هذا وتشير مسودة حساب ترجع إلى القرن الثاني أو الثالث الهجريين/الثامن أو التاسع الميلاديين إلى أن النوتيَّة (الملاحين) على سفن القمح كان يأخذون أجرة شهرية؛ نظير نقلهم الغلال للهري المركزي بالفسطاط، ومما يؤسف له أن مسودة الحساب شديدة التلف ضاع جزء كبير منها؛ لكثرة الخروم

(١) سعيد مغاوري: القمح في نصوص برديات القرون الأولى للهجرة، ضمن كتاب" بحوث ودراسات في البرديات العربية"، ج١/ص٨٨، ٩٥.

(٢) جاسر خليل أبوصفية: برديات قرة بن شريك، ص٢٥٣، ٢٥٧.

بها. ومما سجل في ظهرها ضمن أرزق شهر ربيع الأول ما نصه: "وإلى حسن النوتي .... مائة و..../سعيد بن رقبة إلى الفسطاط ... المائة بدينر (بدينار) .../ ودفع (وادفع) إلى إبراهيم النوتي لحمل ماية (مائة) وخمسين إردب ..."[(١)].

وعلى الرغم من صمت المصادر التي بين أيدينا عن كافَّة التفاصيل المتبعة في إجراءات، وتوريد الغلال عبر سفن القمح؛ فإنه وتبعًا لمعطيات سابقة فإن سجلًا مبينًا عن الشحنة كان بيد البحارة يسلم للأهراء المركزي فور الوصول. هذا السجل مدوَّن به نوع الغلة ومواصفاتها، وكميتها، ووقت، وتاريخ حمولتها، ووجهة مغادراتها، ووصولها.

(١) أدولف جروهمان: أورق البردي العربية، ج٦/ص٤٢، ٤٦، ٤٧.

المبحث الثالث:-

القائمون على الأهراء

أولًا:- مسؤولو الأهراء ومهامهم

(أ):- متولي الأهراء

كـان للأهـراء المنتشـرة فـي سـائر الأقـاليم مسـؤول يشـرف عليهـا يعـرف بـ "متـولي الهُـرْي"، أو "صـاحب الهُـرْي"، وكـان يُعـيَّن رأسًـا –وفـق المصـادر– مـن صـاحب ديـوان الخـراج، فالكنـدي[١] فـي روايـة لـه ذكـر مـا نصـه: "كـان عيـاض[٢] عـاملًا لأسـامة بـن زيـد[٣] علـى الهـري، فأتتـه ولايتـه علـى القضـاء مـن قبـل أميـر المـؤمنين سـليمان بـن عبـد الملـك (٩٦–٩٩هـ/٧١٤–٧١٧م)، فقـال أسـامة لا أعزلك عن الهري للقضاء أنت عليها جميعًا؛ فكان يجري عليه رزقها". وكانت

(١) كتاب الولاة وكتاب القضاة، ص٢٤١.

(٢) عياض بن عبيد الله الأزدي السلامي، يكنى أبا إسماعيل، ولَّاه قُرة بن شريك القضاء فِي جمادى الأولى سنة (٩٣هـ/٧١١م)، فأقام بها أربع سنين ثم صرف في رجب من سنة (٩٧هـ/٧١٥م)، وفي زمن سليمان بن عبد الملك أصدر كتابًا بعودته للقضاء ثانية، وبعد وفاته أقرَّه عمر بن العزيز على ذلك، وظلَّ قاضيًا حتى صرفه عنه عمر بن العزيز لعشر بقين من رجب سنة (١٠٠هـ/٧١٨م)؛ ابن حجر: أبو الفضل أحمد بن علي، ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م، رفع الإصر عن قضاة مصر، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١/١٤١٨هـ/١٩٩٨م، ص٢٩٣.

(٣) أسامة بن زيد بن عدي أبو عيسى التنوخي الكاتب، كان على ديوان الجند بدمشق زمن الوليد بن عبد الملك، ثم ولَّاه خراج مصر، واستمر بها زمن أخيه سليمان. ذكره المؤرخون في تسمية عُمال يزيد، وهشام ابنا عبد الملك على الخراج، والجند؛ ابن عساكر: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، ت٥٧١هـ/١١٧٥م، تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ج٨/ص٨٣–٨٦.

المهمة الرئيسة لهذا المتولي كما أوضح المستشرق الفرنسي سلفستر دي ساسي Silvestre de Sacy [١] تقوم على تنظيم، وتوجيه إدارة أشغال المخازن بصفة عامة. وتأسيسًا على هذا يمكن القول: بأن المهام الموكلة لصاحب الهري كانت تتمثل في:

– الإشراف العام على جميع العاملين في الهُري بالأقاليم، وتوابعها.

– الإشراف على عمليات توزيع، وإرسال الغلال إلى وجهتها المقررة.

واستنتاجًا من هذا يبدو للباحث أن متولى (صاحب) الأهراء كان مسؤولًا أمام ديوان الخراج عن أي خسائر، أو تلف في الغلال. يستدل على هذا بما قرره قُرة بن شَريك على المُقدَّرين للجزيَّة؛ بتغريمهم ما عجزت عنه القُرى من قِبلهم، والقبالين بضمان ما يستوفون من أهل الأرض من غلال؛ حتى تُدفع إلى أصحاب الأهراء[٢]. والجدير ذكره في هذا السياق أن اختيار أصحاب الهُري لشغل هذه الوظيفة كان ولابد أن تتوافر فيه عدة شروط؛ فحسب ما ورد في نصوص برديات "قُرة" هي: أن يؤدي عمله بإخلاص، وأمانة، وإحسان؛ مبتعدًا عن العجز، والتأخير، والإبطال، متمتعًا بالكفاءة، والأمانة، والعدالة، وحسن التصرف، والفهم[٣].

---

(١) Silvestre de Sacy Antoine-Isaac. Second mémoire sur la nature et les révolutions du droit de propriété territoriale en Égypte,depuis la conquête de ce pays par les Musulmans jusqu'à l'expédition des François. In: Histoire et mémoires de l'Institut royal de France, tome 5, 1821. P.62

(٢) جاسر خليل أبوصفية: برديات قُرة بن شَريك العبسي، ص٦٤، ٦٧.

(٣) Becker, Carl Heinrich, Papyri Schott-Reinhardt,p.70-76. ، جاسر خليل أبوصفية: برديات قُرة بن شَريك العبسي، ص٦٢، ١٣٨.

(ب):- أعوان متولي الأهراء.

وبما أن الأهراء العامة (الكبيرة، والصغيرة) كانت موجودة في كافَّة أنحاء مصر السفلى، والعليا؛ فإنه من الطبعي أن يشرف عليها عددٌ من المدراء كانت مهمتهم الرئيسة معاونة "متولي الأهراء". وحسب ما تشير الوثائق البردية فإن أبرز هؤلاء الأعوان، أو المُدراء هم:

(١): مشرفو الأهراء

من خلال استقراء النصوص البردية ذات الصلة أستطيع ذكر أبرز المهام التي اقتضتها طبيعة وظائفهم وهي:

- التفتيش الدوري على الهُري؛ لضمان الالتزام بالمعايير التي وضعتها الإدارة العليا.
- رفع التقارير الدورية إلى السلطات المركزيَّة بالفسطاط عن حالة الغلال والأهراء.

وتكمن أهمية عمل هؤلاء الأعوان؛ أنهم بمثابة جهة رقابية؛ لمنع الفساد وضمان حسن الإدارة في الهُري بسائر المدن، والقُرى، ولعل هذا ما أشار إليه أدولف جروهمان[١] من أن البرديات العائدة للقرنين الأول، والثاني الهجريين/ السابع، والثامن الميلاديين ورد بها ذكرٌ لشخصٍ يدعى: "أبا مزيل"[٢] والذي

(١) أوراق البردي العربية، ج٤/ص٢٤٩.

(٢) اعتبره أدولف جروهمان "محتسبًا للأهراء" ويبدو أن الأمر اختلط عليه؛ لأن أعمال الحسبة في مصر خلال عصر الولاة وحتى العصر الطولوني (٢١-٢٩٢هـ/٦٤١-٩٠٥م) كان يقوم بأعمالها الولاة، وأصحاب الشرطة، وعمَّال الخراج، والقضاة، فالمحتسب لم يكن له وجود خلال تلك الحقبة؛ سهام مصطفى أبوزيد: الحسبة في مصر الإسلامية من الفتح العربي إلى نهاية العصر المملوكي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦م، ص٦١.

اضطلع بأعباء الإشراف على جميع الأهراء بالعاصمة الفسطاط، يؤكد هذا أن اثنين من المشرفين بأهراء الفسطاط ورد ذكرهما في بردية ثانية، بينما جاء في الثالثة: أن أهل أشقوة دفعوا إلى أهراء بابليون ما يقدر بـ "ألف إردب من القمح" كضريبة طعام، وأنهم سألوا مشرفي الأهراء بأن يعطوهم إيصالًا؛ يفيد بتسليم القمح بأسمائهم للهري بابليون(١). كما تظهر البردية العربية المحفوظة في هايدلبرج والمؤرخة بسنة (٩١هـ/٧٠٩م) الدور المنوط بمشرفي الهري وأعوانهم في القرى بضرورة المتابعة الجيدة لمستحقات الغلال الواردة للهري، وعدم التجاوز في حقها زيادة، ونقصًا؛ فنقرأ في أسطرها (٦٢-٧٦) "... فاكفني أمر ما قِبَلك/ واتَّق الله فيمل تلي؛ فإنما هي أ/مانتك ودينك. ثمَّ ا/حجز عُمالك ونفسك/ عن ظلم أهل الأرض؛ فإنَّ/ الأرض لا صَبْر لها على/ الظلم ولابقاء.وإذا/ أتى أهل الأرض الظلم/ والإضاعة من قِبَل من يَلي/ أمرهم، فإنَّ ذلك/ خرابهم. وتعهد أمْر ما قِبَلك/ ولاتكِلنَّ أمانتك وما/ تلي إلى أحد سوا نفسك؛/ فإن المُحسن مُعانٌ بأرضك/ في عمله"(٢).

وبالجملة اعتمدت الإدارة الإشرافية للهري على التوثيق الدقيق؛ لضمان النزاهة والشفافية، إلى جانب التعليمات الصارمة منهم وفقًا لمهامتهم؛ بشأن التعامل مع الغلال وكيفيَّته؛ كترتيب أجولة الحبوب بشكل يسهل التفتيش عليها، وفحصها دوريًا للتأكد من عدم فسادها، أوتلفها حتى تخزينها.

(٢): الأدِلاء (وكيل متولي الأهراء)

الأدِلاء هم ما يُستدل، ويُسترشد بهم في أمور بعينها، وهذا اللفظ ورد أحيانًا ضمن نصوص البرديات العربية بصيغة الجمع "الأدِلاء"، كما في بردية

(١) أدولف جروهمان: أوراق البردي العربية، ج٤/٢٤٩؛ Bell, H. I : Greek papyri in the British Museum,p.5.

(٢) Becker, Carl Heinrich, Papyri Schott-Reinhardt,p.74.

الأشمونين المنسوبة للقرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي، بالإضافة لصيغة المفرد "الدليل" من ذلك ماورد في برديات تنسب لذات الفترة "أحمد بن علي الدليل"، "وقاسم الدليل"، وغيرها(١)، ومن خلال استقراء النصوص يُفهم أن طبيعة عمل "الأَدِلاء" هي: الوكالة عن متولي الأهراء فيكون وكيلًا محليًّا موثوقًا به؛ لمتابعة مدفوعات الغلال للأهراء، واستقصاء المسائل المتعلقة بضريبة الطعام المستحقة للهري العام، ولعل تقرير المدفوعات بكورة "طحا" يشير إلى دليلها وأعوانه، ويدعى: "إبراهيم بن سله" فنقرأ في هذا التقرير ما نصه: " .../بكورة طحا لخراج سنة/ ... الأدلا بها إبراهيم بن سله وأعوانه ..."، ثم يسرد التقرير ما تم من مدفوعاتها فيلاحظ ذكر "إبراهيم البنا قمح .../ ميمون بن مهران وهو حرب قمح .../ ... حمين ومحمد لبن فرج الفقيه قمح ..."(٢). وهكذا وحسب الإشارات الواردة يكون من مهام وأعمال الدليل –أيضًا– تعيين أسماء المزارعين للأراضي المزروعة التي يمسحها موظفو الدولة، ويلزمه الفصل بين الأراضي ببقاعها، وأصناف مزروعاتها وقطايعها، وأسماء المزارعين لها وإثبات ذلك بالسجلات(٣).

وفي ذات النسق تكشف لنا بعض الوثائق يرجع تاريخها إلى القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي جانبًا آخرًا من أعمال الأَدلاء في معاونتهم لصاحب الهري، فيلاحظ أن أَدِلاء كور البهنسا(٤)، والأشمونين كانوا على علاقة وثيقة

(١) سعيد مغاوري: الألقاب وأسماء الحرف والوظائف في ضوء البرديات العربية، ج١/ص٤٠٤.

(٢) أدولف جروهمان: أوراق البردي العربية، ج٤/ص١٩٥، ١٩٦.

(٣) زين العابدين شمس الدين نجم: معجم الألفاظ والمصطلحات التاريخية، د.ن ، ط١/٢٠٠٩م، ص٢٤٣.

(٤) مدينة بصعيد مصر الأدنى تقع غربي نهر النيل، وهي مدينة عامرة، كثيرة الدخل، تتبع =

بعمل أصحاب المصادرة حيث ورد بالوثيقة أن صاحب الديوان أصدر أمرًا إداريًّا بضرورة شخوص الأدلاء، وأصحاب المصادرات معًا إلى الديوان، وفيها ما نصه: "اشخص إليَّ أحمد بن علي/الدليل ولاتؤخره طرفة/ عين إن شاء الله/ واشخص محمد وطيب الأدلا وأصحاب المصادرة/ ولا تؤخرهم إن شاء الله ...". وقد فسَّر أدولف جروهمان هذا بأن الدليل كان يقوم بنفس الدور الرسمي الذي يقوم به المسؤولون عن الهُري في استخراج، واستقصاء الغلال، والأحوال الخاصة بمقدمي الطلبات، والتظلمات، والدعوى المتعلقة على ما يبدو بغرمات الأهراء، وغيرها من الضرائب ذات الصلة(١).

ثانياً:- موظفو الأهراء ومهامهم

(ا): أمناء الأهراء (الكَتبة)

اهتمَّ مُدراء الهُري أبلغ اهتمام بعمليات تسجيل مدخلات، ومخرجات الأهراء؛ من خلال إعداد سجلات، وكشوف متنوعة ما بين يوميَّة، وإسبوعيَّة، وتارة أخرى شهريَّة؛ لرفعها في صورة تقارير دوريَّة لمتولي الأهراء. وهو ما لا يخفى أهميَّة، في تنظيم سير العمل، وضبطه، وعلى هذا يمكن سرد أبرز مسؤولياتهم وهي:

- تسجيل كميات الغلال الواردة إلى المخازن، وكذا الصادرة منها.
- توثيق أسماء الفلاحين ومقدار الحصة الموردة لكل منهم.
- إعداد السجلات التي تُستخدم في المحاسبة، والتقارير الشهرية والسنوية.

=

الآن مركز بني مزار بمحافظة إلمينا؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج١/٥١٦، ٥١٧؛ محمد رمزي: القاموس الجغرافي للبلاد المصرية، ج٣/ص٢١٢.

(١) أدولف جروهمان: أوراق البردي العربية، ج٣/ص١٢٨، ١٢٩، ج٤/ص١٩٥، ١٩٦.

وبيانًا لهذا تمدنا البرديات العربية، واليونانية العائدة لفترة الدراسة بمعلومات مهمة للغاية لها دلالاتها في هذا السياق؛ إذ تحدِّد الدور الذي أدَّاه أمناء أو كَتبة الأهـراء فـي إعـداد قـوائم المـدفوعات الخاصـة بكـل هُـري، وكيـف كـان يـتم إعدادها(١)؛ ويتضـح من تلك السجلات مدى العقلية الإدارية للمسؤولين القائمين علـى الأهراء؛ فالسـجلات التـي أُمـر الأمنـاء بكتابتهـا عبـارة عـن: إحصـاء دقيـق للوارد من الحبوب لمستودعات التخزين، والمُوثقة بالتواريخ، والمقدار المدفوع من القمح، أو الشعير، وثمنه، وأسماء المُوكَّلين بالدفع، وكذا القُرى التابعين لها. ويعدُّ الإيصال المُعدُّ بواسطة أمناء مخازن غلال (أهراء) بابليون والمؤرخ بـ (ذي القعدة سـنة ٨٧هـ/ ١٤ أكتـوبر –١٣ نـوفمبر سـنة ٧٠٦م) سـجل شـهري لمـدفوعات ضـريبة الطعـام (القمـح) والمقُـدرة بـ ($\frac{2}{3}$ ٦١٧) إردبًـا مـن القمـح حسـب مـا ورد بالسطر الرابع عشر من هذا السجل الحسابي، ومما يؤسف لـه أن اسم المكان المحصل منه تلك الحبوب لم يبق منه حسب رواية أدولف جرهمان إلا الأجزاء السفلية من حرفين لم تعد ظاهرة(٢). في مقابل هذا تشير البردية المسجلة برقم: (١٤٣٤) بـالمتحف البريطـاني فـي أسـطرها (٢٧–١٤٠) إلـى أن قريـة أشـقوة حَصَّلوا للهري في ١٩ بابـة سنة (٩٥هـ/٧١٣م) (١٥٠) إردبًـا مـن قمـح بسـعر دينار لكل عشرة أرادب بجملة (١٥) دينارًا للكل، فضلًا عن تحصيل (٥٠) إردبًا من شعير بسعر دينار لكل عشرين إردب بجملة قيمتها ($\frac{1}{2}$ ٢) دينار، وبمجموع

(١) للمزيد عن الدور الذي اضطلع بـه أمنـاء السـجلات بـالأهراء وغيرها فـي توثيق ومراجعة الوثائق المودعة بالديوان العام، يراجع للباحث "ديوان الوثائق والسجلات العامة في مصر إبـان القـرون الثلاثـة الأولـى للهجـرة"، مجلـة قطـاع الدرسـات الإنسـانية، جامعـة الأزهـر، القاهرة، ع (٣٠) ديسمبر ٢٠٢٢م، ص١١٢١، ومابعدها.

(٢) أدولف جروهمان: أوراق البردي العربية، ج٤/٢٤٦– ٢٤٩.

للاثنين معًا (١٧) دينارًا ونصف دينار[١]. كما نطالع سجلًا آخر دوِّن به أحد مقدمي المدفوعات للأهراء بأسفل أشمون ويدعى: "إبراهيم بن صالح"، فحسب ذلك جاء بالسطرين الرابع والخامس أنه قد ورَّد قمحًا لهذا الهري في شهر بئونة. بينما ذُكر في السطر السادس ما نصه: "علي بن هلال أيضا خمسين"، ونظرًا لأن السجل غير مكتمل؛ فلا يمكننا معرفة المزيد[٢]. وهكذا تظهر أهمية أمناء (كتبة) الأهراء كحجر الزاوية في نظام الهُري؛ إذ أنهم يضمنون دقة السجلات (تبويبًا، وتصنيفًا)، وعدم التلاعب فيها.

وصلةً بهذا يُلحظ أن أمناء السجلات بالهري المركزي بالفسطاط كانوا يعدُّون قوائم، أو جرائد بأسماء أصحاب المدفوعات؛ مرتبة ترتيبًا جغرافيًّا، وحسب تخطيط الأماكن الواردة منها الغلال. هذا ووفق القراءات والعلامات الواردة بتلك الوثائق فإن مراجعات دوريَّة لسجلات الأهراء كانت تتمُّ طبقًا لقواعد حاكمة لذلك[٣].

(٢): القَبَّالون (المُحصِّلون)

في الحقيقة فإنه وحسب الأوراق البردية كانت الخطوة الأولى في الإجراءات الإداريَّة لتوريد الغلال للأهراء؛ هي إعداد قوائم تشمل جميع الذكور البالغين من سكان كل قرية، والأراضي التي يملكونها، والضريبة المقدرة عليها من القمح وغيره. ووفق المعطيات كان القَبَّال، أو المُحصِّل هو من يباشر هذا العمل بنفسه على أساس أنه كان يتكفَّل من قِبَل مشرفي الأهراء بأخذ غلال

(١) جاسر خليل أبوصفية: برديات قرة بن شريك، ص٢٤٨؛ Bell, H. I : Greek papyri in the British Museum,p.307-315.

(٢) Margoliouth, D. S, Catalogue of Arabic Papyri in The John Rylands Library Manchester, p.123.

(٣) أدولف جروهمان: أوراق البردي العربية، ج٤/ص١٦٦-١٢٥؛ ص١٩٨-٢٠١.

الخراج من أصحابها، وكيْلها كيلًا صحيحًا وافيًا عدْلًا لا نقص فيه ولا زيادة، تمهيدًا لتسليمها إلى بُيوت الأهراء(١).

وثمة شواهد عديدة تؤكد أهمية القَبَّالين ودورهم الفعَّال في ضبط المدفوعات المستحقة للهري؛ ولا أكون مبالغًا إذا قلت: إن للقبالين دورًا محوريًّا في النظام الاقتصادي، والاجتماعي؛ باعتباره مسؤولين –مع آخرين– عن توفير الغذاء للمجتمع. وبهذا يتضح للمرء أهمية عمل القَبَّال والذي يتضمن التوزيع العادل للغلة مستحقة الدفع للهري ليشمل كافَّة الأراضي الواقعة في نطاق عمله، مع الحساب الدقيق لكميات الحبوب التي يتم جمعها، وتخزينها، وتسجيلها بدقة في كشوف خاصة؛ ضمانًا لوصول الكميات المقررة إلى المخازن المركزية. فضلًا عن رقابته للإنتاج وذلك من خلال تسجيله؛ لكميات الحبوب ومن ثم يتمكن–على أقل تقدير– من تقييم الإنتاج الزراعي بناحيته، وتحديد الاحتياجات المستقبلية للإدارة المحلية.

هذا والأخبار التي تزودنا بها الوثائق البرديَّة تلقي مزيدًا من الضوء حول هذه المهام، وتقطع بها؛ فالغالب أن متولي الأهراء بالفسطاط كثيرًا ما كان يطلب من مقدري "الغلة" المستحقة للهري أن يصْحَبوا قوائمهم إلى العاصمة كما يتضح من البردية رقم: (١٣٣٩) وفيها ما نصه:" واحضروا معكم رجال إقليمكم الذين ذكرنا لكم أسماءهم في خطاباتنا السابقة، وكذلك قائمة بالأماكن في كل منها أسماء الذكور من السكان ...، ومساحة الأرض التي يملكها كل رجل من أرض الكروم، والأرض الزراعية ..."(٢)، وفي بردية أخرى تتناول أمرًا صادرًا من عامل مدينة أشمون إلى أحد مرؤسية يبدو أنه مشرف الأهراء بها؛ يحثه فيه على تحري

(١) جاسر خليل أبوصفية: برديات قرة بن شريك، ص١٢٧.

(٢) دانيل دينيت: الجزية والإسلام، ترجمة: د. فوزي فهيم جاد الله، منشورات مكتبة دار الحياة، بيروت، ١٩٦٠م، ص١٥٠.

العدالة في الأقساط المطلوبة برسم ضريبة الطعام على إحدى قرى أسفل أشمون[١].

بل إن المتأمل في البردية العربية المحفوظة في هايدلبرج والمؤرخة بسنة (٩١هـ/٧٠٩م) يخرج منها بعدَّة حقائق: أن الوالي قرة بن شريك وضع حلًا لمشكلة جمع الخراج وضمانًا لمدفوعات الأهراء؛ فاقترح اختيار "قَبَّال"، أو مُحصِّل يكون متفرغًا لهذا العمل المضني على أن يكون من أهل الذمة أنفسهم؛ حتى يثقوا فيه، وليكون خبيرًا بأوضاعهم، وأماكن وجودهم في القرى، والنجوع[٢]، وأن عقوبات الإدارة المركزية على القباليين المتجاوزين –في أخذ الخراج أكثر مما حُدِّد له– كانت رادعة حيث شملت عقوبات "بدنية، ونفسية، ومالية" وجاءت على هذا النحو: "الجلد مائة جلدة، حلق الرأس، واللحية، التغريم بمقدار (٣٠) دينارًا"، ولم تكتفِ الإدارة عند هذا الحد بل تعدته إلى معاوني القبالين؛ حيث ورد في الأسطر (٥٦–٦٢) "واعلم أني أن وجدت أحدًا من ا/لقبالين اعتدى على أهل الأ/رض في الكيل أو أخذ/ منهم فوق الذي أمرت/ له به يبلغك مني ما يضيق عليك/ أرضك ..."[٣].

وتتمَّة للفائدة يبقى تساؤل هل القبَّال كان يباشر كيل الغلال بنفسه، أم أن له أعوانًا يباشرون له ذلك؟. جوابًا لهذا يلاحظ أن أدولف جروهمان[٤] حدد أن

(١) أدولف جروهمان: أوراق البردي العربية، ج٣/ص٩٩.

(٢) سعيد مغاوري: عدالة الولاة أحد ركائز استتباب الأمن في ضوء وثائق برديات القرون الأولى للهجرة، ضمن كتاب" بحوث ودراسات في البرديات العربية"، وزارة الثقافة، المجلس الأعلى للآثار، مصر،٢٠٠٩م، ج٢/ص١٦١، ١٦٢.

(٣) سعيد مغاوري: عدالة الولاة أحد ركائز استتباب الأمن في ضوء وثائق برديات القرون الأولى للهجرة، ج١٦٢/٢؛ Becker, Carl Heinrich, Papyri Schott-Reinhardt,p.73,74.

(٤) أدولف جروهمان: أوراق البردي العربية، ج٣/ص١٠١.

القبـال اسمٌ ينطبـق تامًـا علـى الـوزَّان الـذي يكيـل القمـح الـذي دخـل إلـى القـرى المختلفة برسم ضريبة الطعام. بينما يُلحظ أن الكيَّال وهو من كانت حرفته الكيل بالمكيال، وورد لقبًا ضمن نصوص البرديات العربية؛ فنجد في بردية تنسب للقرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي أن اللفظة وردت كحرفة مرتبطة باسم شخص يدعى: "نُعمان الكيَّال". الأمر الذي يشي بأن هذا الكيَّال كان يمارس عمله بساحة مخازن الغلال كالأجران، أو في ميدان الغلة بالمقس(١).

(٣): الحمَّالون

وردت وظيفة "الحمَّال" ضمن نصوص العديد من الوثائق البردية العربية مرتبطة بعدد من أسماء أهل الذمة ومنهم: وبوقر الحمَّال"، وبلوتة الحمَّال"، كما وردت أيضًا مرتبطة بأسماء عربية ومنها: "أبو بكر الحمَّال"، و "عمر الحمَّال" وغيرهم(٢)، ولا ريب في أن عددًا من هؤلاء كانوا ضمن العمال الذين ارتبطت أعمالهم بصوامع الغلال المركزية، والمحلية. وبداهة فإن عمل الحمالين بالأهراء كان يقوم على تحميل أجولة الحبوب على ظهورهم، أو على عربات تجرها الحيوانات، مع تفريغ الحبوب في مواضع تخزينها داخل الهري، فضلًا عن ترتيب الأجولة بطريقة منظمة؛ ليسهل استخراجها وقت الحاجة. والجدير ذكره أن لقب "الحمَّال" ورد بصيغة الجمع "الحمَّالين" ضمن نصوص البرديات العربية المنسوبة للقرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي والتي تشير حسب ما عنون أدولف جروهمان(٣) إلى أنه "حساب نفقات على غلة".

---

(١) سعيد مغاوري: الألقاب وأسماء الحرف والوظائف في ضوء البريات العربية، ج٢/ص٧٤٦، ٧٤٧.

(٢) سعيد مغاوري: الألقاب وأسماء الحرف والوظائف في ضوء البريات العربية، ج١/ص٢٥٤.

(٣) أوراق البردي العربية، ج٦/ص٢٧.

هذا ويشير سجل حسابي إلى قيمة ما كان يتقاضاه الحمَّال شهريًّا فيما يبدو داخل الأهراء ببعض الكور، فقد عرض أدولف جروهمان[١] سجلًا مؤرخًا بالقرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي جاء بالسطره الرابع "ودفع إلى الحمَّال الذي ينقل الغلة من بيمن دينر (دينار) ..."، وفي الرابع عشر من سطوره "ودفع إلى القرقشندي الحمَّال نصف دينر (دينار)"، وفي السطر الخامس عشر ما نصه "وبوقرة الحمَّال .... دينر (دينار)"، في حين أننا نجد أن السطر السابع عشر من ذات السجل يذكر" ودفع إلى الخولي وبهور بن هيتم الحمَّال في حمل ... دينرين وربع"، بينما لوحظ على ظهر السجل في سطره السابع عشر، والثامن عشر " ودفع إلى إبراهيم النوتي لحمل مايـة (مائـة) وخمسين إردب .../ وصلها إلى الفسطاط ...".

(٤): الحُرَّاس

من الجدير ذكره أن وظيفة "الحراسة، أو الحارس" كانت من الوظائف شائعة الذكر ضمن نصوص البرديات العربية؛ حتى إنه يصعب حصرها لكثرة ورودها، ولفظة الحارس تقال للرجل الذي يُؤتمن على حفظ شيء لا يُؤمن أن يخون فيه[٢]. وتحتفظ لنا السجلات بعدد من الأسماء الذين ارتبطت وظائفهم بالحراسة، إلَّا أنها لم تفصح عن طبيعة تلك الحراسة في الغالب، بينما نجد عددًا من الحراس كانت مهامهم حفظ (الأهراء) المخازن، ومستودعات الغلال[٣]. ومن الطبعي أن حراس الأهراء كانوا من الأشخاص الذين يتمتعون بالثقة، والأمانة–

(١) أوراق البردي العربية، ج٦/ص٤٣، ٤٤، ٤٧.

(٢) الأزهري: تهذيب اللغة، ج٤/ص١٧٣؛ سعيد مغاوري: الألقاب وأسماء الحرف والوظائف في ضوء البريات العربية، ج١/ص٣٣١.

(٣) سعيد مغاوري: الألقاب وأسماء الحرف والوظائف في ضوء البريات العربية، ج١/ص٣٣١.

كصفة أي عامل جيد-[١] من قِبل متولي الأهراء، وأعوانـه؛ فهم مسؤولون عن حماية هذه المخازن من أي تهديدات بشرية، أومخاطر طبيعية. وتماشيًا مع هذا فإنـه ومـع استقراء النصـوص تبـرز أهميـة تلـك الوظيفـة؛ فمهمـة حـراس الأهـراء الأساسية الحفاظ علـى سلامة الغـلال؛ فوجود مخزون كافٍ محفوظ من الغـلال بالأهراء يضمن الاستقرار داخل المجتمع، ويقلل من حدَّة المجاعات. ولا ريب في أن مهام الحراس بالأهراء المركزية، وغيرها كانت عبارة عن:

- الحراسة الدائمة على مدار اليوم من خلال نوبات الحراسة؛ لمنع السرقات، والحد منها.
- منع دخول الغرباء، وأيِّ شخص غير مصرح له بالدخول إلى الأهراء.
- إبـلاغ المسؤولين، وأعـوانهم عـن أي مشـكلة طارئـة تواجـه الأهـراء، وتخـزين الحبوب فيها.

ولعـل هـذا مـا تشـير إليـه كشـوف الحسـابات الخاصـة بـبعض الأجـران، والشُّوَن، والمخازن بالأقاليم، والكور، فالبردية العائدة للقرن الثاني الهجري/الثامن الميلادي تكشف لنا أن شخصًا يدعى "عبد السلام الحارس" كانت أجرته على حراسة بعض الغلال المستحقة للهري ثلاثة دنانير، و"محاضر الحارس" رزقه ثلاثة دنانير – ويبدو أن هذا كان الراتب الشهري المستحق عن شهر ربيع الأول حسب ما ورد بالكشف- بينما نلحظ أن شخصًا يدعى "أيوب الحارس" دُفع له دينار واحد[٢] عن عمله بحراسة أحد الأهراء المحلية كما يُفهم. يضاف إلى ذلك أن برديات أخرى وردت بها هذه الوظيفة بصيغة الجمع "الحُراس"، بينما وردت في بعض برديات مكتبة المعهد الشرقي بالجمهورية التشيكيَّة بلفظة "الحراسة"[٣].

(١) جاسر خليل أبوصفية: برديات قرة بن شريك، ص٦٢.

(٢) أدولف جروهمان: أوراق البردي العربية، ج٦/ص٤٢-٤٤.

(٣) سـعيد مغـاوري: الألقـاب وأسـماء الحـرف والوظـائف فـي ضـوء البريـات العربيـة، ج١/ص٣٣٤.

كما حَمِلت في ذات السياق مجموعات البردي بدار الكتب المصريَّة، وكذا مجموعات البردي العالميَّة – أبرزها مجموعة جون رايلاندز – أسماء العديد من أهل الذمة الذين شغلوا تلك الوظيفة، ولا سيما بالعمل بالأجران، والأهراء إبان القرن الثالث الهجري مثل: "بُطْرس الحارس" و"بُقْطُر الحارس"(١) في مقابل هذا أشار الدكتور سعيد مغاوري(٢) إلى أن عددًا من العرب ورد ذكرهم كحراس للهري –على ما يبدو– في ضمن نصوص البرديات العربية عائدة للقرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي بمدينة الأشمونين. واستنتاجًا –يبدو منطقيًا في تتمَّة هذا الحديث– مفاده أن هؤلاء الحراس أُنيط بهم كذلك تأمين نقل الغلال –من أجران الأهالي وساحات الدِّراس– حتى يصل إلى الأهراء العمومي داخل الكور، والمدن. أ.هـ

(١) Margoliouth, D. S, Catalogue of Arabic Papyri in The John Rylands Library Manchester, p.71,106,107.، أدولف جروهمان: أوراق البردي العربية، ج٣/ص٢٠٣.

(٢) الألقاب وأسماء الحرف والوظائف في ضوء البريات العربية، ج١/ص٣٣٤.

الخاتمة

مثلت الأهراء بمصر إبان القرون الثلاثة الأولى للهجرة؛ عملية حيوية للإدارات المركزيَّة المتعاقبة؛ بما أنتجته من آثارٍ متنوعة؛ فلم تقتصر على تأمين الغذاء فحسب، بل امتدت لتشمل جوانب شتى سياسية واقتصادية، واجتماعية،. هذا وقد برز عن هذه الدراسة نتائج عدَّة أجملها على النحو الآتي:-

- هندسة بناء الأهراء تركزت على اعتبارات أساسيَّة حكمت هذه النوعيَّة من المنشآت، منها: حاجة الدولة الضروريَّة للغلال والتي تتطلب معها بناء المزيد من الهري وفق التوزيع الجغرافي، وأيضًا تجنب الضرر وكان لهذا الاعتبار أثره القوي في هندسة بناء الأهراء. وفي حدود هذه الاعتبارات جرى بناء الهري وتوزيعها على مخطط المدن، وفي إمدادتها العمرانيَّة، والزراعيَّة. وهكذا استخدم أسلافنا موادًا طبيعية وطرق بناء –تبدو– تقليدية للحفاظ على الغذاء، وحماية البيئة. فالأهراء لم تكن مجرد مخازن للحبوب بل أكثر من ذلك؛ فهي تعكس الحكمة، والمعرفة الهندسية لأسلافنا أصحاب هذا التاريخ التالد.
- أسهمت الأهراء بنصيب وافرٍ في بناء شبكة قويَّة من الأمن الغذائي، والمجتمعي. فمن خلال تخزين الفائض الزراعي، كانت الأهراء تتضمن هذا الأمن للمجتمع؛ بما يمثله من ضمان لاستقرار الإمدادات الغذائية –بواسطة مستودعاتها– بخاصة في مواجهة التقلبات المناخية، والأزمات السياسية. وفي الوقت ذاته تجنبت مصر من خلالها وقوع المجاعات، أو الحدِّ من آثارها، ومن خلالها يتأكد التوزيع العادل للغلال بين مختلف طبقات المجتمع، والذي تعزز معه التماسك، والتكافل الاجتماعي بشتى صوره، وطرقه.
- عكست الأهراء الأولويَّات التي تبنتها الإدارة المركزيَّة بالفسطاط، والممثلة في تنظيم الأسواق، وتجنب ارتفاع الأسعار ،ومنع المضاربات، والاحتكار، وتطوير التجارة داخليًّا، وخارجيًّا بما يعكس ضرورة هذه الأولويات للسلطة؛ فالأهراء بهذا أدَّت دورًا فعَّالًا في السياسة الاقتصادية للإدارة المركزية

بالفسطاط؛ فهي بمثابة المؤشر على قوة الدولة اقتصاديًّا، وقدرتها على مواجهة التحديات.

- كان لتخزين الغلال بالأهراء أبعاد سياسية تمثلت في تعزيز سلطتها، وتماسكها. فالهري كان رمزًا لقوة الدولة، واستقرارها؛ بما تمثله من قدرة على توفير إمدادات الغذاء للعامة. مع ما يمتلكونه من نظام إداري منظم للغاية في إدارة تلك المخازن؛ منعًا للتلاعب، والفساد، والتجاوزات. وللأهراء دورها الاستراتيجي فمن المنظور العسكري كان الهري يوفر الإمدادات الغذائية للجيوش في حالة الفتوحات، بما يضمن معه استمرارية القتال، والفتوحات.
- إداريًّا كانت الأهراء بمثابة مركز لتخطيط الإنتاج الزراعي من الغلال وتوزيعها، حيث كان المسؤولون عن إدارة الهري بالكور والأقاليم يراقبون كميات الحبوب المخزنة، ويعدُّون تقارير تفيد التخطيط المستقبلي لانتاج الغلال بناءً على هذه البيانات على أقل تقدير. اتبع مسؤولو الأهراء نظامًا إداريًّا متطورًا وقتئذٍ؛ فقد كانت سجلات مستودعات الغلال في الكور، والقرى متنوعة ما بين مفصلة، ومجملة، ويوميَّة، وإسبوعيَّة، وكذا شهريَة، بينما الترتيب الطبوغرافي، أو المكاني كان يخص الأهراء المركزية بالعاصمة، والأقاليم الكبرى.

الملاحق

ملحق رقم (١)

منظر عام لأهراء (مخزن غلال) يرجع للعصر الروماني عثرت عليه إحدى البعثات الأثرية بالفيوم.

G. Wilfong, Andrew W. S. Ferrara, KARANIS REVEALED,p.71

ملحق رقم: (٢)

أحد مخازن الغلال (الأهراء) الدائرية ببئر العبد في شمال سيناء وترجع لعصر الدولة الحديثة.

سحر حسان أحمد أبو الوفا: مخازن الغلال في مصر خلال العصر البطلمي والروماني، ص٣٣٥.

منظر عام لأهراء ترجع للعصر الروماني عثرت عليه إحدى البعثات الأثرية بالفيوم، ويظهر فيه أشكال الأهراء المربعة، والمستطيلة، وحجر التخزين ذات الأقبية الدائرية.

G. Wilfong, Andrew W. S. Ferrara, KARANIS REVEALED,p.9

ملحق رقم: (٣)

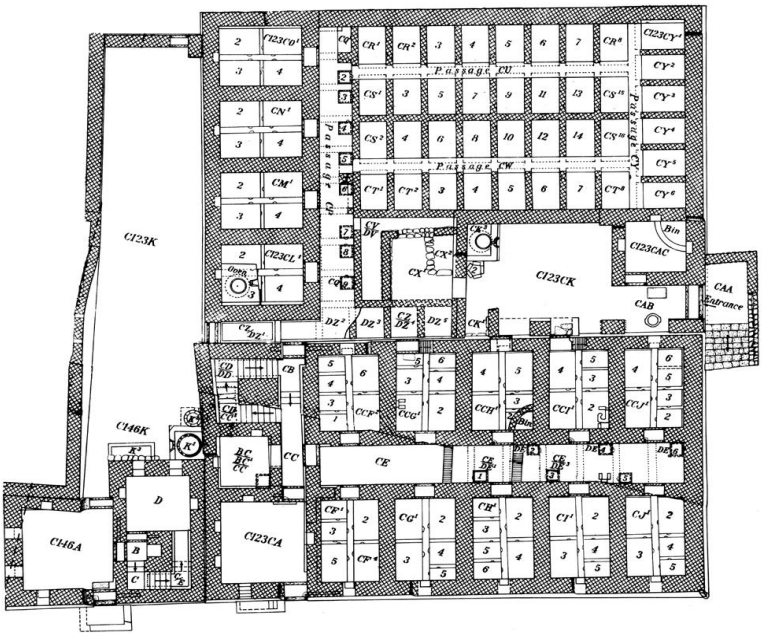

مسقط أفقي لهري (مخزن غلال) في "كارانيس" بالفيوم يرجع للعصر الروماني ويظهر فيه الفناء الأوسط، والممرات، وحجرات التخزين ذات الأقبية؛ فضلًا عن حجرات الإدارة، والإعاشة.

G. Wilfong, Andrew W. S. Ferrara, KARANIS REVEALED,p.144

ثبت المصادر والمراجع

أولًا:- المصادر

الإدريسي: محمد بن محمد بن عبد الله، ت٥٦٠هـ/١١٦٤م.

– نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب، بيروت، ط١/١٤٠٩هـ.

الأزهري: أبو منصور محمد بن أحمد، ت٣٧٠هـ/٩٨٠م.

– تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١/٢٠٠١م.

الإصطخري: أبو اسحاق إبراهيم بن محمد، ت٣٤٦هـ/٩٥٧م

– المسالك والممالك، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٤م

البغدادي: عبد اللطيف بن يوسف بن محمد، ت٦٢٩هـ/١٢٣١م.

– الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر، مطبعة وادي النيل، ط١/١٢٨٦هـ.

البكري: أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز، ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م.

– المسالك والممالك، دار الغرب الإسلامي،١٩٩٢م.

ابن حجر: أبو الفضل أحمد بن علي، ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م.

– رفع الإصر عن قضاة مصر، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١/١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

ابن حوقل: أبو القاسم محمد بن حوقل البغدادي، ت بعد ٣٦٧هـ/٩٧٧م.

– صورة الأرض، دار صادر، أفست ليدن، بيروت، ١٩٣٨م.

ابن دُقماق: صارم الدين إبراهيم بن محمد، ت٨٠٩هـ/١٤٠٦م.

– الانتصار لواسطة عِقد الأمصار، تحقيق: أيمن فؤاد سيد، نشر: مكتبة الإسكندرية، مركز دراسات الحضارة الإسلامية، ٢٠٢١م.

الزَّبيدي: محمد بن محمد بن عبد الرزاق، ت ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م.

- تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: د. حسين نصار، سلسلة التراث العربـــي، وزارة الإرشـــاد والأنبـــاء، الكويـــت، مطبعـــة حكومـــة الكويـــت، ١٣٦٩هـ/١٦٦٩م.

ابن سعد: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع، ت٢٣٠هـ/٨٤٤م.

- الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١/١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

ابن عبد الحكم: عبد الرحمن بن عبد الله، ت٢٥٧هـ/٨٧٠م.

- فتـوح مصـر وأخبارهـا، تحقيـق: محمـد الحجيـري، دار النشـر: دار الفكـر، بيروت، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

- فتوح مصر والمغرب، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤١٥هـ، د ط.

ابن عساكر: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، ت٥٧١هـ/١١٧٥م.

- تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

ابن العوَّام: أبو زكريا يحيى بن محمد، ت٥٨٠هـ/١١٨٤م.

- الفلاحة الأندلسيَّة، تحقيق: د: أنور أبو سويلم وآخرون، منشورات مجمع اللغة العربية الأردني، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.

ابن فارس: أبو الحسين أحمد القزويني الرازي، ت٣٩٥هـ/١٠٠٤م.

- معجـــم مقـــاييس اللغـــة، تحقيـــق: عبـــد الســـلام هـــارون، دار الفكـــر، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

المسبحي: محمد بن عبيد الله، ت٤٢٠هـ/١٠٢٩م.

- أخبار مصر، تحقيق: أيمن فؤاد سيد، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ١٤٣٦هـ/٢٠١٤م، (القسم التاريخي).

المسعودي: أبو الحسن على بن الحسين، ت٣٤٦هـ/٩٥٧م.

- التنبيه والإشراف، تحقيق: عبد الله إسماعيل الصاوي، دار الصاوي، القاهرة،

د ت.

المقدسي: أبو عبد الله محمد البشاري، ت أواخر القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي.

- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط٣/١٤١١هـ/١٩٩١م.

المقريزي: أحمد بن علي بن عبد القادر، ت٨٤٥هـ/١٤١٤م.

- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١/١٤١٨هـ.

الكندي: أبو عمر محمد بن يوسف، ت بعد ٣٥٥هـ/٩٦٥م.

- كتاب الولاة وكتاب القضاة، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، وأحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١/١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

ابن مماتي: أسعد بن مهذب، ت٦٠٦هـ/١٢٠٩م.

- كتاب قوانين الدواوين، تحقيق: عزيز سوريال عطية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط١/١٤١١هـ/١٩١م.

ابن منظور: محمد بن مكرم بن علي، ت٧١١ هـ/١٣١١م.

- لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٣/١٤١٤هـ.

ابن وحشية: أبو بكر محمد بن علي، ت ٤هـ/١٠م.

- الفلاحة النبطية، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، ط١/١٩٩٣م.

ياقوت الحموي: شهاب الدين أبو عبد الله، ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م.

- معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط٢/١٩٩٥م.

ابن يونس: أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد، ت٣٤٧هـ/٩٥٨م.

- تاريخ ابن يونس المصري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١/١٤٢١هـ.

ثانياً:- المراجع العربية والمعربة

الأب أنَسْتَاس مَاري الكِرمِلِي:

– النقود العربية وعلم النُمِّيات، المطبعة العصريَّة، القاهرة، ١٩٣٩م.

أحمد مختار عبد الحميد عمر، وآخرون:

– معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

أدولف جروهمان:

– أوراق البـردي العربيـة بـدار الكتـب المصـرية، ترجمـة: حسـن إبـراهيم حسـن، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط٣/١٤٣٣هـ، ٢٠٠٢م.

– محاضـرات فـي أوراق البـردي العربيـة، ترجمـة: توفيـق إسـكاروس، دار الكتـب والوثائق القومية، القاهرة، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

أ.س. ترتون:

– أهل الذمـة فـي الإسـلام، ترجمـة وتعليـق: د: حسـن حبشـي، الهيئـة المصـرية العامة للكتاب، ط٢/١٩٩٤م.

جاسر خليل أبوصفية:

– أهميـة البرديـات فـي كتابـة التـاريخ الإسـلامي، مركـز الملـك فيصـل للبحـوث والدراسات الإسلامية، الرياض،١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م

– برديات قُرة بن شَريك العبسي (دراسة وتحقيق)، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط١/١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م.

دانيل دينيت:

– الجزية والإسلام، ترجمة: د. فوزي فهيم جاد الله، منشورات مكتبة دار الحياة، بيروت، ١٩٦٠م.

دوُزي: رينهارت بيتر آن

– تكملة المعاجم العربية، ترجمة: محمد سَليم النعَيمي، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، ط١/١٩٧٩م.

زين العابدين شمس الدين نجم:
- معجم الألفاظ والمصطلحات التاريخية، د.ن ، ط١/٢٠٠٩م.

ستانلي لين بول:
- تاريخ مصر في العصور الوسطى، تحقيق: أحمد سالم سالم، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط١/١٤٣٥هـ/٢٠١٤م.

سعيد مغاوري:
- الألقاب وأسماء الحرف والوظائف في ضوء البرديات العربية، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
- عدالة الولاة أحد ركائز استتباب الأمن في ضوء وثائق برديات القرون الأولى للهجرة، ضمن كتاب" بحوث ودراسات في البرديات العربية"، وزارة الثقافة، المجلس الأعلى للآثار، مصر،٢٠٠٩م.
- القمح في نصوص برديات القرون الأولى للهجرة، ضمن كتاب" بحوث ودراسات في البرديات العربية"، وزارة الثقافة، المجلس الأعلى للآثار، مصر،٢٠٠٩م.

سهام مصطفى أبوزيد:
- الحسبة في مصر الإسلامية من الفتح العربي إلى نهاية العصر المملوكي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦م.

علي بهجت، البير جبرييل:
- حفريات الفسطاط، ترجمة: علي بهجت، محمود عكوش، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، ط١/١٣٤٧هـ/١٩٢٨م.

فالتر هنتس:
- المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة: كامل العسلي، منشورات الجامعة الأردنية، عَمَّان،١٩٧٠م.

فريد شافعي:

– العمارة العربية في مصر الإسلامية (عصر الولاة)، مكتبة الأسرة، ٢٠٠٢م.

لويس معلوف:

– المُنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، بيروت، ط/٢٦ ١٩٧٣م.

محمد رمزي:

– القـاموس الجغرافـي للـبلاد المصـريَّة مـن عهـد قـدماء المصـريين إلـى سـنة (١٩٤٥م)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤م.

محمد عبد الستار عثمان:

– الصـنج الزجاجيـة فـي العصـرين الأمـوي والعباسـي المبكـر فـي ضـوء دراسـة مجموعـة متحـف الفـن الإسـلامي بالقـاهرة، دار الوفـاء لـدنيا الطباعـة والنشـر، الإسكندرية، ط١/٢٠٢١م.

– المدينـة الإسـلامية، سلسـلة عـالم المعرفـة، المجلـس الـوطني للثقافـة والفنـون والآداب، الكويت، أغسطس، ١٩٨٨م

ثالثاً:- الرسائل والدوريات

سحر حسان أحمد أبو الوفا:

– مخازن الغلال في مصر خلال العصر البطلمي والروماني، رسالة التخصص الماجسـتير، جامعـة عـين شـمس، كليـة البنـات لـلآداب والعلـوم والتربيـة، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م.

محمود عبد الفتاح أبوطه:

– "ديـوان الوثـائق والسـجلات العامـة فـي مصـر إبـان القـرون الثلاثـة الأولـى للهجـرة"، مجلـة قطـاع الدرسـات الإنسـانية، جامعـة الأزهـر، القـاهرة، ع (٣٠) ديسمبر ٢٠٢٢م.

رابعاً:- المراجع الأجنبية

Becker, Carl Heinrich:
Papyri Schott-Reinhardt I mit Unterstützung des Grossherzoglich badischen Ministeriums der Justiz, des Kultus und Unterrichts, Heidelberg, University of Michigan,1909.
Bell, H. I :
Greek papyri in the British Museum: catalogue, with texts, Vol. IV, Publication date,1910, Publisher, London British Museum.
Elaine K. Gazda, Karanis:
An Egyptian Town in Roman Times, Discoveries of the University of Michigan Expedition to Egypt, (1924–1935), Kelsey Museum Publication 1, Kelsey Museum of Archaeology, University of Michigan,2004. ،
Hopkins, Simon:
Studies in the Grammar of Early Arabic. Based Upon Papyri Datable to Before 300. A. H. / 912 A. D, Published by ProQuest LLC(2017),
LSJ., s.v. ὅρριον, Bell, H. I :
Greek papyri in the British Museum: catalogue, with texts, Vol. IV, Publication date,1910, Publisher, London British Museum.
Margoliouth, D. S,:
Catalogue of Arabic Papyri in The John Rylands Library Manchester, Published by The Manchester University Library, London, 1933.
Paul balog:
Umayyad, Abbasid and Tulunid class weights and vessel stamps ,numismatics studies no.13, the american numismatics society, New York, 1976.
Silvestre de Sacy:
Antoine-Isaac. Second mémoire sur la nature et les révolutions du droit de propriété territoriale en

Égypte,depuis la conquête de ce pays par les Musulmans jusqu'à l'expédition des François. In: Histoire et mémoires de l'Institut royal de France, tome 5, 1821.

Stud. Pal. 10 161 (Wessely, Carl; 1910) Vienna, Nationalbibliothek G 12161; formerly: Vienna, Nationalbibliothek Geograph. 161

T. G. Wilfong:

Andrew W. S. Ferrara, KARANIS REVEALED, Discovering the Past and Present of a Michigan Excavation in Egypt, Kelsey Museum Publication 7, Ann Arbor, Michigan, 2014.

خامساً:- المواقع الإلكترونية

https://papyri.info/ddbdp/stud.pal;10;161?rows=3&start=155&fl=id,title&fq=collection:ddbdp&fq=(ddbdp_series:stud.pal+OR+hgv_series:stud.pal+OR+dclp_series:stud.pal)&fq=(ddbdp_volume:10+OR+hgv_volume:10+OR+dclp_volume:10)&sort=series+asc,volume+asc,item+asc&p=156&t=286

P.DiemKontoauszug" In:

The Arabic Papyrology Database: Text (www.naher-osten.lmu.de/apd) (2024-11-27)